وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

مفهوم العودة الى الذات عند علي شريعتي

مذكـرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عربية وإسلامية

من إعداد الطالبة :

ميلودية أمينة

إشراف البروفيسور :

قويدري لخضر

السنة الجامعية 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين وعلى
آله وأصحابه ومتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
و الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.
أهدي ثمرة هذا العمل إلى من كانا سببا في وجودي
والدي الكريمين العزيزين منبع العطف و الحنان حفظهما الله
و إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء
وإلى زوجي الغالي وسندي في الحياة
و إلى ابني العزيز عمر فراس
و إلى كل الأعمام و العمات و الأخوال و الخالات و أبنائهم
و إلى كل صديقاتي العزيزات حفظهن الله
والى كل الذين لم يتسنّ لي ذكرهم من الذين وسعهم قلبي و لم
تسعهم ورقتي

SAeeeD.com

التشكرات

الحمد لله الذي أرسل لي درب المعرفة و أعانني على أداء هذا الواجب و وفقني إلى انجاز هذا العمل.

يسرني أن أتقدم بالشكر، و عظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ المشرف أ د قويدري الأخضر لإشرافه على هذه المذكرة، و لجهوده الكبيرة المتمثلة في إبداء ملاحظاته، و توجيهاته في إعداد هذا العمل حيث لم يبخل بوقته الثمين، و علمه القويم، فلك مني ألف شكر و امتنان على صبرك معي في إنجاز هذه الدراسة.

كما أتقدم بخالص شكري إلى جميع أساتذتي من قسم الفلسفة بجامعة الاغواط الذين اجتهدوا قدر المستطاع في تكويينا وما بخلوا علينا بما يملكون من معارف.

فلهم مني كل الامتنان.

كما أتقدم بالشكر لكل زملائي الطلبة والطالبات في تخصص فلسفة عربية وإسلامية على تشجيعهم لي و مساعدتهم إياي في كل ما طلبته منهم

و إلى جميع من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل

شكرا جزيلا

ميلودية أمينة

SAeeeD.com

ملخص الدراسة بالعربية:

في هذه الدراسة تحدثنا عن فكرة العودة إلى الذات عند علي شريعتي،والتي اتخذ منها الحل للخروج من أزمة التخلف والصراع المذهبي،الذي تعاني منه الأمة الإسلامية.

فالعودة إلى الذات هي الحل الذي يقدمه شريعتي لكل مسلم،والذات التي دعا إلى ضرورة العودة إليها هي الذات الإسلامية،التي تستوعب مستجدات العصر وتحولات الزمن،إذ يتعلق الأمر بذات جمعية لا إقصاء فيها لأن منطلقه هو إسلام معدل أو لحقه الإصلاح،وأعيد فيه النظر بوعي مرتكز على حركة نهضة إسلامية.

الدين هو سبب تخلف الشعوب؛ وأن الإسلام هو السبب في تخلف البلدان العربية؛ لكن من وجهة نظر ثانية إذ أنه يرى أننا تخلفنا بسبب إضاعتنا للدين؛ فالدين والدنيا متحدان بالنسبة للمسلمين وإذا أضعنا أحدهما ضاع الآخر.

الغرب الرأسمالي عمل على تحريك الله من القلوب لكنه لم يعمل على تحريك الاستغلال من المجتمع.

ويتساءل : إذا قررنا أن نعود لذاتنا الإسلامية؛ ترى إلى أي ذات نعود؟! ينبغي أن نحدد إلى أي إسلام يجب أن نعود..

يجب أن نعود إلى الإسلام الذي حول جندب ابن جنادة من قاطع طريق إلى بطل ثوري دون أن يغير ثوبه؛ كما تكرس الثقافة الاستهلاكية على أن تمسخ البشر ظاهرياً تحت شعار تثقيفهم.

Abstract

In this study we talked about the idea of return to self At Ali Shariati، which took the solution out of the crisis of underdevelopment and sectarian strife، which suffer the Islamic nation، return to self is the solution provided by my law to each Muslim، and the self-calling for the need to return to it is self Islam، which absorbs the latest developments of the times and transformations of time، as it is about the same society is not excluded because the starting point is a modified Islam or the right to reform، and was reconsidered consciously based on the movement of Islamic renaissance.

مقدمة

المقدمة وطرح الإشكالية:

إن الإيمان بالمبدأ – أيَّ مبدأ كان – يشكّل سلاحا معنويا غير قابل للهزيمة. ولذا نشاهد أن الذين يدخلون معارك التغيير والثورة، وقلوبهم مليئة بالإيمان بقضيتهم ومبادئهم، يخرجون منها وهم منتصرون في أغلب الأحيان.

إن الانتصار لا يكون أبدا بتبني مبادئ الآخرين، وإنما يتحقق بالرجوع إلى المبادئ الذاتية النابعة من عمق الهُوية التي تحفظ الفرد والمجتمع من الاندثار، وتحصنه من التميُّع والذوبان في الآخر.

ولا شك أن حال المسلمين اليوم يدعو إلى الحزن والأسى، ذلك أنهم ومنذ زمن طويل،فقدوا دورهم الريادي في العالم، وانسحبوا إلى هامش التاريخ، وصاروا كالقصعة التي يتهافت عليها الأكَلَةُ من كل جانب، بالرغم أنهم يمتلكون من الثروات البشرية والمعنوية والمادية ما يمكّنهم من أن يكونوا في قمة الرقي الحضاري.

وقد حاول كثير من المفكرين العرب والمسلمين معرفة أسباب هذا التخلف والهوان، وتقديم ما لديهم من حلول، بحسب وجهات نظرهم، لإخراج الأمة الإسلامية مما هي فيه، ومن بين هؤلاء المفكرين نجد المفكر الإيراني علي شريعتي.

لقد لا حظ هذا المفكر – كما لاحظ غيره – أن المسلمين يعيشون حالات محزنة من الذل والهوان والتمزق والتشرذم والصراع والانقسام، و أن أغلبهم يعيش الإسلام طقوسا دينية تعبدية لا علاقة لها بتغيير الواقع، مع أنهم يمتلكون مخزونا دينيا وتاريخيا يمكّنهم من التحضر والوقوف في أوجه القوى الاستعمارية التي تسعى دائما إلى استلابهم و إذلالهم وسحقهم بشتى الطرق.

والطرق متعددة للخروج من هذا المأزق الحضاري، ولكن علي شريعتي يرى أن أقرب الطرق إلى ذلك هي العودة إلى الذات، ومنه يأتي طرح إشكالية هذه الدراسة كالآتي:

1. الإشكالية الرئيسية :

. ما مفهوم العودة إلى الذات في نظر المفكر علي شريعتي؟ وكيف يمكن استثمار هذه الفكرة في إخراج المسلمين من تخلفهم؟

المشكلات الفرعية

وقد انبثقت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نصوغها كالآتي:

أ. ما خصائص مفهوم العودة إلى الذات في الفكر الإسلامي؟

ب. أي ذاتٍ من الذوات دعا شريعتي إلى العودة إليها؟

ت. في ما يتمثل مشروع الإنسان العالمي عند شريعتي؟

2. **المفاهيم الرئيسية المستعملة في الدراسة:**

أ. **ذات (self)** : ذات الشيء نفسه وعينه، والذات أعم من الشخص،لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم. والذات ما يقوم بنفسه، ويقابلها العَرَضُ. وتطلق الذات على الماهية وهي حقيقة الشيء.

ب. و**الذات :عند شريعتي** هي الهوية العميقة وجملة الاستعدادات، والمكتسبات الكامنة في الفرد والتي تحفظه كينونته وتحصنه من التلاشي والذوبان في الغير[1] .

ت. **معرفة الذات**: هو معرفة الإنسان للاستعدادات والطاقات الكامنة [2].

ث. **العودة إلى الذات:** المقصود من العودة إلى الذات عند شريعتي، هو الوعي بالاستعدادات والطاقات الكامنة في الفرد، وبناؤها من خلال توجيه نشاطاتها الوجهة الصحيحة[3]. وقد جاءت هذه الفكرة في سياق نقده للغرب ورفضه للتبعية له والذوبان فيه. دون أن يعني ذلك قطع الروابط الوجودية مع الآخرين. والذات المقصود الرجوع إليها عند علي شريعتي هي الذات الإسلامية[4]

ج. **أيديولوجيا (idéologie)** : هي علم الأيديولوجيا (علم الأفكار) وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها،وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها،والبحث عن أصولها بوجه خاص.[5].

ح. **اغتراب (Aliénation)** : يعني حالة انفصال واستلاب،وهو إحساس الإنسان

---

1 انظر:علي شريعتي، العودة إلى الذات،ص 58 .

2 المرجع نفسه،ص 58 .

3 المرجع نفسه، ص 63.

4 المرجع نفسه ص و64.

5 أنظر: ابراهيم مدكور،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،ط 1، 1983،ص29

بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه1.

خ. **إنسانية (Humanisme)** : أطلق مصطلح الإنسانية على عدة حركات وتوجهات قامت كلها في أوروبا. وهي عبارة عن حركة فلسفية،كانت تدعو إلى إعادة الكرامة إلى القيمة الإنسانية،كانت ترجح التفكير العقلاني،وأكدت على تفوق الإنسان بذاته وليس عن طريق القوى التي لا تخضع لمنطق العقل2.

د. **ثورة: révolution**: تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية والفرق بين الثورة ، وقلب نظام الحكم أن الثورة يقوم بها الشعب،على حين أن قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة . وثمة فرق أخر بين الأمرين،وهو أن هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. والثورة مقابلة للتطور،فهي سريعة،وهو بطيء،وهي تحول مفاجئ،وهو تبدل تدريجي3.

3. **أهمية البحث** : يكتسي هذا البحث أهمية قصوى في كونه يتميز بالخصائص الآتية:

أ. أول بحث عن هذا المفكر ينجز على مستوى قسم الفلسفة بجامعة الأغواط

ب.يعرّف بالفكر الشيعي من خلال أحد منظريه الثوريين.

ت.يلفت اهتمام المثقفين المسلمين بكافة مذاهبهم للعودة إلى الذات الإسلامية التي أراد الغرب أن يحجبها عنهم.

4. أهداف البحث :

أ. معرفة الدور الذي لعبه علي شريعتي في بلورة التشيع إلى أيديولوجيا سياسية لعبت دورا حاسما في تحريك قطاع واسع من الجماهير الإيرانية وتحديدا جيل الشباب.

ب.تقديم ملمح أولية لنظرية نقدية–إجتماعية من خلال دراسة أعمال علي شريعتي التي تتمحور حول نقد الثقافة الشيعية التقليدية في المجتمع الإيراني.

1 أنظر: مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي،دار أسامة،الأردن_عمان،ط 1 ، 2009م، ص75.

2 أنظر: مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي،دار أسامة،الأردن_عمان،ط 1 ، 2009م، ص104.

3 أنظر: جميل صليبا،المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني،بيروت_لبنان،ط1، 1982م،ص38.

ت. قراءة منهجية لكتابات شريعتي النقدية وبالتحديد مفهومي "التشيع العلوي" و"التشيع الصفوي" على اعتبار أن بلورته لهذين المفهومين هو بمثابة نقد لأيدولوجيا المجتمع الإيراني.

ث. إثراء الدراسات الفلسفية في قسم الفلسفة من حلال الحديث عن زعماء الفكر الشيعي الثوريين.

5. <u>أسباب اختيار الموضوع</u>

أ. أسباب ذاتية:

1. رغبتي في معرفة هذا المفكر الذي امتاز بفكره الثوري وطرحه الطرح الجريء
2. رغبتي في معرفة سبل تغيير الواقع العربي والإسلامي.
3. الرغبة في معرفة الفكر الشيعي الذي يختلف عن الفكر السني في كثير من القضايا.

ب. أسباب موضوعية:

1. قلة البحوث والدراسات التي تتناول فكر شريعتي خصوصا في الجامعة الجزائرية.
2. التعرف على قيمة طرح إشكالية العودة إلى الذات.
3. اكتساب منهجية علمية من شأنها أن تعينني على إعداد بحوث أكاديمية في المستقبل.

6. <u>الدراسات السابقة والتعليق عليها:</u>

أ. **<u>الدراسة الأولى</u>:** دراسة ترايكية يامنة و يعلى فاروق الموسومة بـ (التجديد الديني في فكر علي شريعتي)[1] .

- **الإشكالية:** عالج الباحثان في هذه الدراسة إشكالية تتلخص في التساؤلات التالية:

. ما مفهوم التجديد الديني في فكر علي شريعتي؟ و ما هي مظاهر التجديد الديني في فكره؟

. ما الدور الذي لعبه شريعتي في التنوير الديني؟ و ما هي أسس وآليات الإصلاح الديني في فكره؟

---

1 ترايكية يامنة ويعلى فاروق التجديد الديني في فكر علي شريعتي مجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1 ، الجزائر المجلد: 02 – العدد: 02 جوان 2020م / ذو القعدة 1441هـ.

النتائج:

من أهم نتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن علي شريعتي ينظر إلى الإسلام أنه دين ثوري تغييري لا مجرد دين طقوسي. وأن مظاهر التجديد الديني في فكر علي شريعتي تتمثل في رفضه للوضع الإسلامي الراهن، وسعيه لتغييره بكل الوسائل، لا تبريره دينيا أو اتخاذ موقف اللامبالاة منه،

ب. **الدراسة الثانية:** مقالة حسن الصراف(علي شريعتي ونقاده، جدلية الإيديولوجيا والأنطلوجيا)[1]

- **الإشكالية:**
- هل يؤدي التوجه إلى الدين بالضرورة إلى التطرف الثوري؟
- كيف يمكن قبول الآخر من دون جلد الذات؟ أو كيف يمكن العودة إلى الذات من دون إقصاء الآخر؟
- **النتائج:**

إن علي شريعتي دعا إلى العودة إلى الذات، ولكن ليس وفق أدبيات الفكر السلفي الراهن، بل إن هذه العودة يجب أن يرافقها التحرر من كل الخرافات والقيود الفكرية والاجتماعية.

ث. **الدراسة الثالثة:** مقالة محمد بن زيان (علي شريعتي .. دليل النباهة والعودة إلى الذات)[2]

- **الاشكالية:**
- ما ذا تعني فكرة العودة إلى الذات عند علي شريعتي ؟ وما هي جذور تكوينها؟

النتائج:

إن العودة إلى الذات في نظر علي شريعتي لا تعني الغرق في الماضوية والعودة إلى التاريخ السحيق، بل تعني حركة فعل وتغيير في انتظار عودة المهدي من غيبته.

---

1 حسن الصراف:(علي شريعتي ونقاده، جدلية الإيديولوجيا والأنطولوجيا) ، مجلة الكوفة، مجلة فصلية محكّمة، تصدر في دولة العراق، العدد 10 سنة 2016 ص353. 375.

2 محمد بن زيان (علي شريعتي .. دليل النباهة والعودة إلى الذات) مقال منشور بمركز آفاق للدراسات والبحوث بتاريخ 12/01/2605011 https://aafaqcenter.co/index.php . وتم الاطلاع عليه يوم الجمعة 2020/09/25 على الساعة 10.30

ومما أبرزته هذه الدراسة أيضا أن علي شريعتي استفاد من الفكر الغربي وتفاعل مع الماركسية ، وقرأ الإسلام قراءة جعلته يعيد بناء منظومة قيمه انطلاقا من تمثل سيرة أهل البيت و إعادة قراءة بعض القيم الدينية وتوظيفها في تغيير الواقع الإسلامي.

ج. **التعليق على الدراسات السابقة:**

لقد كانت هذه الدراسات متنوعة ومفيدة، لأنها تناولت فكر علي شريعتي من زوايا مختلفة. وقد استفدتُ منها الكثير، كونها تقترب من موضوع دراستي وتخدمه. لكني حاولت قدر المستطاع أن لا أكرر ما ذكره أولئك الباحثون، وذلك بتقديم بعض الأفكار التي اوصلت إليها من خلال هذا البحث، والتي لا أعتبرها جديدة على الإطلاق، وإنما هي مجرد إضافات متواضعة أتمنى أن يستفد منها الباحثون المهتمُّون بهذا المفكر.

7-المنهج المستخدم في البحث :

اعتمدت في معالجة الموضوع على المنهج التحليلي لإبراز معنى الذات التي دعا شريعتي للعودة إليها. وحاولت توظيف المنهج المقارن بهدف إبراز المنعطفات الفكرية التي يختلف فيها شريعتي مع بعض المفكرين أو يتفق فيها معهم.

8- صعوبات البحث :

أمر طبيعي أن تعترض طريق الباحث بعض العقبات، وقد واجهتني صعوبات خلال إنجاز هذا البحث، ألخصها في الآتي:

1. توجّه شريعتي المذهبي "**الشيعي**" الذي يختلف والمذهب السني الذي أنتمي إليه، مما خلق نوعا من التحفظ في تناولي للعديد من الأفكار التي طرحها ودا لتبنيها.
2. عدم العثور على دراسات سابقة، في قسم الفلسفة بجامعة الأغواط، تتناول هذا المفكر. حيث تعّد هذه الدراسة هي الأولى في قسمنا.
3. لا شك أن هناك دراسات كثيرة سواء في بعض أقسام الفلسفة وغيرها من الأقسام، في الجامعات الجزائرية، ولكني لم أستطع السفر ومعاينة تلك الدراسات، بسبب ظروفي المِهنية القاهرة، وبسبب وباء الكرونا التي ألمّ بنا.
4. ومع ذلك فقد حاولت تجاوز هذه الصعاب، وعرضتُ هذه المشكلة على أستاذي، المشرف فأشار علي بتوظيف ما يمكن لي توظيفه من مقالات منشورة في مجلات محكّمة، لأن المقالات – كما ذكر لي – تعتبر عند علماء المنهجية من جملة الدراسات

السابقة. فكانت تلك المقالات، المتواجدة على المواقع الالكترونية، وحتى بعض المذكرات، مساعدة لي على تأسيس هذا البحث.

9. خطة البحث:

تطلَّب البحث إتباع الخطوات التالية في بنائه، حيث قسمته إلى:

أ. **مقدمة:** وفيها عرفت بالموضوع وطرحت إشكاليته، ومراحل البحث والمنهج الذي اتبعته.

ب. **الفصل الأول:** وعنوانه العودة إلى الذات بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي قبل شريعتي، وقد تناولت فيه المسار والجذور التاريخية، والتي من خلالها أسّس شريعتي لفكرة العودة إلى الذات.

ح. **ثالثا: الفصل الثاني:** وعنوانه بناء الأيديولوجيا والعودة إلى الذات. تناولت فيه مفهوم شريعتي للذات الإسلامية. ومن خلاله وقفت عند المراحل التي تمر بها الذات للوصول إلى الذات الإسلامية المتأصلة.

ج. **الفصل الثالث:** وأدرجته تحت عنوان مشروع الإنسان العالمي عند شريعتي، وقد تعرضت فيه للمفهوم الذي قدمه شريعتي حول الإنسان، الذي يتم بفضله التأسيس للإسلام العالمي. كما وقفت فيه عند أهم الانتقادات التي وجهت لأفكار شريعتي. وكذلك أهم التأثيرات التي تركها شريعتي على المفكرين سواء الذين عاصروه أو الذين جاءوا بعده.

د.الخاتمة: تناولت فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث .

الفصل الأول

العودة إلى الذات بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم الذات في الفلسفة الغربية.

- **المطلب الأول: مفهوم الذات عند رنييه ديكارت**
- **المطلب الثاني: مفهوم الذات عند مارتن هايدغر**

المبحث الثاني: العودة إلى الذات في الفكر الإسلامي

- **المطلب الأول: العودة إلى الذات عند مالك بن نبي**
- **المطلب الثاني : العودة إلى الذات عند سيد قطب**

المبحث الثالث: أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر

- **المطلب الأول: مواقف بعض المفكرين المسلمين من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر.**
- **المطلب الثاني : موقف علي شريعتي من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر**

خلاصة الفصل:

تمهيد:

بداية وقبل الحديث عن فكرة العودة إلى الذات عند " علي شريعتي"، نحاول الوقوف عند أفكار بعض المفكرين والفلاسفة الذين ساهموا في تمخض فكرة العودة إلى الذات عند مفكرنا،ومن خلال دراستنا لهذا الفصل سنحاول الوقوف عند المسار والجذور التاريخية والتي من خلالها يؤسس شريعتي لفكرته مبينين لمواطن الالتقاء بينه وبين معاصريه، ومن سبقوه من المفكرين والفلاسفة الذين تطرقوا لفكرة الوعي الإنساني متخذين بذلك مرجعية محددة ، وعلى هدى هذا المسعى الدراسي نحاول الوقوف عند أبرز المشاكل التي تعتري العقل الإسلامي. كل هذا في ظل وجود جملة من التساؤلات وهي كالآتي: كيف نظر كلا من" ديكارت" و"هيجل" و"هايدغر" للذات؟وما الذي دفع بمالك بن نبي وسيد قطب إلى ضرورة تبني الفكرة الدينية؟وماهي أبرز المشاكل التي يعاني منها العقل الإسلامي؟

1. المبحث الأول: مفهوم الذات في الفلسفة الغربية.

أ. المطلب الأول: مفهوم الذات عند رنييه ديكارت 1596-1650م

يعتبر " ديكارت" مدشنا للحظة بداية العقلانية؛لأنه عمل على تأسيس كل شيء برده إلى الذات عن طريق * الكوجيتو وقد صاغها في عبارته المشهورة"أنا أفكر إذا أنا موجود".

"فالوعي بالأشياء والموجودات الخارجية حسب ديكارت ترد إلى الذات العاقلة،كونها الأساس الثابت لكل يقين،وعندما وضع الذات في مقابل الموضوع تأسست تلك الثنائية الحادة بين الذات العارفة أو العاقلة والموضوع المدروس الخاضع للمعرفة"[1].

انطلاقا من الطرح الذي قدمه" ديكارت" نلاحظ بأنه قد قام بثورة فكرية على مستوى الذات معلنا بذلك عن قطيعة إبستمولوجية للتفكير الذي كان سائدا خلال العصر الكنسي،حيث نجده قد انطلق من فكرة "الكوجيتو" 'أنا أفكر إذا أنا موجود' ومن خلال ما قدمه نفهم بأنه

---

1 كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان،ط 1،2010 م،ص 26.

* كوجيتو: ERGO SUN(cogito) "أنا أفكر إذا أنا موجود" وباختصار الفكر حجة تستمد من وجود الفكر الراهن حقيقة النفس كجوهر فردي "أنا شيء يفكر" أنظر: أندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،تعريب خليل أحمد خليل،أحمد عويدات،المجلد 5،منشورات عويدات،بيروت،ط 2، 2001 م،ص 177.

قام بنوع من المقابلة بين التفكير والوجود؛أي بين التفكير الذي يمثل الذات الإنسانية الواعية والعارفة وبين الوجود الذي يمثل الجانب الموضوعي؛أي العالم الخارجي،الذي تتخذ منه الذات موضوعا لتمثلها.

وهذا ما عبر عند ديكارت بقوله:" يمكننا أن نجد بدلا من الفلسفة النظرية التي تعلَّم في المدارس فلسفة عملية، إذا عرفنا بواسطتها ما النار والماء والهواء والكواكب والسماوات وسائر الأجسام الأخرى التي تحيط بنا من قوة وأفعال،معرفة متميزة،كما نعرف آلات صنعناها "[1] .

من خلال هذا التعريف الذي قدمه "ديكارت"* نلتمس نوعا من التأكيد على ضرورة الانتقال من الطابع التجريدي و النظري إلى الجانب التطبيقي،وذلك من خلال دعوته إلى ضرورة فهم الذات والعمل على نقلها إلى مما هو داخلي نظري إلى ماهو خارجي(موضوعي) لتحقق اكتمالها وبذلك تتشكل المعرفة الإنسانية، التي تجعل من الإنسان سيدا على الطبيعة ومالكا لها.

ب. **المطلب الثاني: مفهوم الذات عند مارتن هايدغر:** يقول أن ماهية الوجود هي أنه وجود" [2] أي أن الإنسان لا ينفصل عن أحوال وجوده فخواصه ليست إلا ضروبا وأحوالا للموجود والآنية هي الإمكانية العينية الكاملة لوجودي ولهذا فإن للوجود السبق و الأولوية على الماهية.

---

1 روني ديكارت،مقالة الطريقة،نقلا عن كمال بومنير ،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت،المرجع نفسه،ص 62

* رنييه ديكارت (1596–1650)(René descartes م: فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي يلقب بأبو الفلسفة الحديثة،وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده،هي انعكاسات لأطروحاته والتي مازالت تدرس حتى اليوم خصوصا كتاب تأملات في الفلسفة الأولى 1641 م الذي مازال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة، كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاما رياضيا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية) الذي شكل النواة الأولى ل (الهندسة التحليلية) فكان بذلك من الشخصيات الرئيسة في تاريخ الثورة العلمية، وديكارت هو الشخصية الرئيسة لمذهب العقلانية في القرن 02 كما كان ضليعا في علم الرياضيات فضلا عن الفلسفة،وأسهم اسهاما كبيرا في هذه العلوم وديكارت هو صاحب المقولة الشهيرة "أنا أفكر إذا أنا موجود". من أبرز مؤلفاته نذكر: مقال عن المنهج 1637 م،علم الهندسة 1637 م تأملات في الفلسفة الأولى 1641م، مبادئ الفلسفة، العالم، قواعد لتوجيه الفكر .أنظر: جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة،دار الطليعة،بيروت،ط 3،2006،ص302.

2 هيجل ،أصول فلسفة الحق ،تر إمام عبد الفتاح إمام،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط 1،ج1، 1996م،ص33.

وهايدغر **Martin Heidegger (1889-1976م)** يفرق بين الوجود، وبين وجود الموجود. "فالموجود يشمل كل الموضوعات والأشخاص، أما وجود الموجودات فهو كونها موجودة. ووجود الأشياء غير الأشياء نفسها، وغير فكرة الموجودات أيضا" [1]

وما يستوقفنا من خلال هذا النص أن "هايدغر" قد وقف عند بيان الفرق بين ميداني الوجود ؛ أي ما هو أنطولوجي و ميدان الموجود؛أي ماهو أنطيقي، للكشف عن المكان الذي تشغله الآنية في الوجود. التأكيد على فكرة أسبقية الوجود على الماهية التي أقرت بها الفلسفة الوجودية* وجعلت منها المبدأ الأساسي لتأسيس للمذهب الوجودي .

وقد أرسى "هايدغر" دعائم فلسفته على فكرة الأنية(الدازاين بالألمانية) أو بتعبير أخر الموجود_هناك؛ أي تلك الآنية التي قُذف بها في الوجود لكي تحقق وجوديتها.

ولكن مفهوم القذف لا يجب أن نأخذه بالمعنى السلبي وإنما من الجانب الإيجابي الذي يحمل فكرة تحقيق الذات لوجوديتها في ظل التعايش بين الموجودات الأخرى(حيوان إنسان،نبات،جماد)، وهنا يظهر التمايز بين الوجود والموجودات.

يقول الأستاذ عبد الرحمن بدوي في حديثه عن الآنية من منظور **هايدغر: " (...) ولما كان الإنسان هو وحده من بين الموجودات الذي يفهم الوجود، فإن الإنسان موضوع اهتمام علمِ الوجود. ودراسة الإنسان ستكشف لنا عن المجال الذي فيه يمكن أن توضع مشكلة الوجود،لأن فهم الوجود يتم في الإنسان وبالإنسان". [1]

---

1 عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية،بيروت،ط 1،1980 م ،ص89.

* وجودية (Existentianlisme) : بالمعنى الأعم:إبراز الأهمية الفلسفية التي يرتديها الوجود الفردي،بمزاياه التي لا تقبل الخفض "العودة إلى الوجود كما هو معطى لنا" (...) باختصار الحاجة إلى مواجهة الوجود،واعتباره كما هو معاش،والتفكير به تفكيرا فعالا"، وينطبق هذا الإسم على الأفكار الفلسفية عند كيركغارد،ياسبرس،هيدغر...الخ. أنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،مرجع سابق،ص 387.

**مارتن هايدغر: فيلسوف ألماني، ولد جنوب ألمانيا درس في جامعة فرايبورغ تحت اشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات،ثم أصبح أستاذا فيها عام 1928م وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل ومن أبرز مؤلفاته: الوجود والعدم 1927 م، المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا 1961 م.أنظر: عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية،ج 2، ط 1،بيروت: المؤسسة العربية؛ 1984 م،ص 597.

* الأنيةDASEIN يتألف المصطلح من مقطعين هما: SEIN بمعنى الوجودDAبمعنى هناك،ومعناها الحرفي هو الوجود_ هناك ويستخدمه هيدجر بمعنى مزدوج:الموجود العيني الفرد الذي يكون دائما على علاقة

يبدو لنا ومن خلال هذا التوصيف الذي قدمه بدوي عن "هايدغر" للإنسان، أن هناك نوعا من الإمعان في الإنسان كموضوع، والذي من خلاله يكشف عن معنى الوجود. ولكن ليس أي نوع من الوجود وإنما الوجود الأصيل الذي أقر به هايدغر في تجليات الآنية عبر الزمان والمكان.

وهنا تظهر لنا جملة من النقاط المشتركة بين "هايدغر" و"شريعتي" الذي يؤكد على ضرورة عودة الذات إلى أصالتها .

إن الآنية* بحسب هايدجر هي دائما آنيتي أنا. فلا ينبغي أن تُدرك * انطولوجيا على أنها حالة أو نموذج لنوع من أنواع الموجود ولا على أنها جانب ظاهر لأساس ثابت(...) فالآنية هي آنيتي كليّة. ولا نستطيع أن نعبر عنها تعبيرا صحيحا إلا بإضافتها إلى الضميري الشخصي(أنا أكون)،(أنت تكون)، على أي نحو كنتُ أنا، أو كنت أنت،ونسبة الموجود الذي هو أنا إلى وجوده بنفس نسبته إلى إمكانيته الخاصة[1].

من خلال هذا النص نفهم أن "هايدغر" يؤكد على أن المجال الذي تظهر فيه الآنية يختلف عن المجال الذي توجد فيه الموجودات،كيف لا والآنية لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال إرفاقها بضمير الذي يعبر عنها "أنا " .

2. المبحث الثاني: العودة إلى الذات في الفكر الإسلامي :

ارتأينا الوقوف عند الفكر العربي الإسلامي، من خلال المفكر الجزائري"مالك بن نبي" و المفكر المصري "سيد قطب" من أجل وهو الوصول إلى رابط مشترك بين "شريعتي"

بالوجود،وكينونة الوجود الإنساني.أنظر: صفاء عبد السلام،الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر،)منشأة المعارف،الإسكندرية،ط 1، 2000م،ص 106

[1] عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق، ص90

* انطولوجيا (Ontology) :ميل الفكر إلى الأنطولوجيا أو عالم الوجود من حيث أنه العلم الذي يبحث في صفات وطبيعة الموجود في ذاته أو الموجودات في ذاتها.وهي أيضا مذهب من يرى أن الموجود المطلق_أي الله_هو المعيار الذي يستند إليه العقل في الحكم على الوجود واللاوجود. أنظر: عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط 3، 2000 م،ص 125

1 ريجيس جوليفيه،المذاهب الفلسفية من كيركجورد إلى جون بول سارتر،تر فؤاد كامل، دار الأداب،بيروت،ط1988،1م،ص22.

وممن عاصره من المفكرين الباحثين عن النهوض من النكوص الذي لحق بالأمة الإسلامية .

أ. المطلب الأول : العودة إلى الذات عند جمال الدين الأفغاني

يرى جمال الدين الأفغاني (1839-1897م) بأن سبب انحطاط المسلمين وتخلفهم يعود إلى ضياع الحقيقة الدينية في صفائها، وانقسام المسلمين إلى ممالك وإمارات ودويلات وطوائف ومذاهب، فاختلفت كلمتهم، وتفرق شملهم. فانتقل المسلمون سياسيا من نظام الخلافة إلى نظام الملك، فأصابهم التقهقر والانحطاط. ويعني هذا أن المسلمين عرفوا نوعين من التشتت: التشتت السياسي الذي يتمثل في كثرة الممالك، والتشتت الديني الذي يتجلى في كثرة الطوائف والمذاهب. كما تحول الدين إلى طقوس وشعائر وتعاليم ورسوم بلا معنى، وصارت العبادة ممارسات صوفية خارقة. وبذلك ، أساء رجال الدين فهم الشريعة، وذلك من حيث لا يعلمون، وتفسير العقيدة الصحيحة، مبشرين بالتواكل والقضاء والقدر، معتمدين في تأويلاتهم على الخوارق والأساطير. ومن ثم، كان ضعفهم في عدم فهم الدين على أساس النّص أولا، فالواقع ثانيا. وهذا هو موطن تقاعسهم وتخلفهم. في حين ، تقدم الغربيون في شتى الميادين العلمية والمعرفية والتقنية ، وذلك بعد الاكتشافات الجغرافية الكبرى ؛ بفضل الوحدة والعزيمة والعلم والفكرة والعمل. وهكذا، فالحقيقة عند جمال الدين الأفغاني مبنية على فهم الدين فهما صحيحا ، وذلك على أساس الوحدة والعلم والعقل والإيمان والعمل.

ب. المطلب الثاني: العودة إلى الذات عند مالك بن نبي (1905-1973م)

لخص "مالك بن نبي" من خلال كتابه (شروط النهضة) النتاج الحضاري في المعادلة التحليلية الآتية: [حضارة= إنسان+ تراب+ وقت. وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحلُّ إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاثة من أساسها"[1].

يبدو لنا ومن خلال هذه المعادلة التحليلية التي أوردها مالك بن نبي، أن الحضارة لا تقوم إلا من خلال وجود نوع من التمازج العلائقي والوظيفي بين الأقطاب الثلاثة

1 مالك بن نبي ،شروط النهضة ،تر عبد الصبور شاهين ،دار الفكر،سوريا،ط1، 1866م، ص45.

(إنسان+ تراب+وقت) ولكي تؤدي هذه الأقانيم أو الأقطاب وظيفتها على أكمل وجه، لابد من فك شفرة كل قطب على حدى، وذلك بالوقوف عند المشاكل التي يعاني منها الإنسان والتي بدورها تسهم في عدم إمكانيته لاستغلال عاملي الأرض والوقت.

وبالمقابل هناك عامل يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض(...) هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ[1].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن* مالك بن نبي لم يكتفِ بإبراز التفاعل الوظيفي بين العناصر الثلاث المؤسِّسة للحضارة، وإنما حاول إيجاد الرابطة التي تشد رباط هذه العناصر وتدفع بها إلى الأمام من أجل الوصول إلى التقدم والرقي المنشود من خلال الفكرة الدينية التي ساهمت فيما مضى في تأسيس الحضارة ورقيها.

ويواصل "مالك بن نبي" تأكيده على الفكرة الدينية من خلال قوله: " الحضارة لا تنبعث (...) إلا بالعقيدة الدينية، فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء، يكون للناس منهاجا "[2].

من خلال هذا النص نستنتج أن ابن نبي قد وجد الدواء للداء الذي فتك بالأمة الإسلامية، وهو دواء بعيد عن التقليد والاستيراد الغربي، والذي عبر عنه بفكرة **القابلية للاستعمار**. وهذا الذي سنجده تماما عند شريعتي من خلال فكرة **القابلية للإستحمار**.

ت. المطلب الثالث: العودة إلى الذات عند سيد قطب.

تكلم الداعية والمفكّر المصري" سيد قطب "(**1906-1966**) عن فكرة الإسلام العالمي حيث دعا إلى ضرورة الاعتراف بالمجتمع العالمي من خلال كتابه (نحو مجتمع إسلامي) حيث قال : " المجتمع الإسلامي مجتمع عالمي، بمعنى أنه مجتمع غير

---

1 نفسه،ص 46.

*مالك بن نبي: (1905-1973م) مفكر جزائري يعد أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين،ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة، وقد كانت جهود بن نبي في بناء الفكرالإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما متميزة سوء،من حيث المواضيع التي تناولها أو من حيث المناهج التي اعتمدها في ذلك ومن أبرز مؤلفاته:شروط النهضة والظاهرة القرآنية. أنظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة.تأملات، دار الفكر، دمشق سوريا،ط2002،1م،ص08

2 مالك بن نبي،شروط النهضة،مرجع سابق، ص51.

عنصري ولا قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية، فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الإنسان دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة بل دون النظر إلى دين أو عقيدة (...)"[1].

ويظهر لنا ومن خلال هذا النص بأن "سيد قطب" يؤكد على فكرة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأنه ومهما كان هناك اختلاف بين بني الإنسان إلا أن مبادئ الإسلام قد تجاوزت هذه الاختلافات. ولهذا فهو يرقى إلى أن يوصف بالعالمية، كيف لا وقد جمع تحت لوائه جميع الأديان والعقائد تحت مسمى التوحيد القائم على عدم التفرقة.

ومن الملاحظ أن الفكرة التي نادى بها سيد قطب ،تبناها علي شريعتي وأقرها كمرحلة نهائية لاكتمال الذات، ومنه العودة إلى أصالتها، أي العودة إلى الذات القويمة المتأصلة.

هذا و وما يذهب إليه سيد قطب أيضا فكرة أن المجتمع الإسلامي إنساني وعادل وغير عنصري، نلتمس ذلك في قوله:" وبذلك ينفي عن المجتمع الإسلامي فكرة التمييز العنصري منذ اللحظة الأولى ويفتح أبوابه للبشر عامة على قدم المساواة الكاملة، وعلى أساس الشعور الإنساني الخالص "[2] .

والذي نستشفه من هذا النص أن الإسلام يركز على فكرة المساواة ويتخذ منها نبراسا يحل به جميع المشاكل الطائفية، المبنية على النعرات والتمايز الجنسي بين بني الإنسان. فالإسلام ينفي بث فكرة العنصرية، ولذا فهو يحمل مسمى العالمية قولا وعملا

1 سيد قطب،نحو مجتمع إسلامي،دار الشروق،بيروت_لبنان،ط 7،1987 م،ص 92

2 المرجع نفسه، ص 03

*سيد قطب: كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين.وقد مر بمراحل عديدة في حياته منذ الطفولة ،المرحلة الأدبية البحتة التي كان فيها متأثر بعباس محمود العقاد ،ثم مرحلة فكرية تم توجه للأدب الإسلامي ،إلى المجال السياسي حتى صار رائد الفكر الإسلامي ومن أبرز مؤلفاته: الإسلام والسلام العالمي و كتاب هذا الدين و في ظلال القرآن...الخ من المؤلفات.أنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي،سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد،ط 2،بيروت:الدار الشامية؛ 1994 م،ص ص ، 15-16.

كما يؤكد "سيد قطب" على ضرورة إتباع المنهج الإسلامي الصحيح بغية النهوض حيث قال: " إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية. يتم تحقيقه في حياة البشر،بجهد البشر أنفسهم في حدود طاقتهم البشرية"[1].

فميزة هذا الدين أنه ينطلق من نقطة مشتركة بين جميع البشر وهي الفطرة،أو إذا صح التعبير الجبلة التي وجد عليها الإنسان وهي على نوعين: مادية وروحية؛مادية تنبذ الترسب والخمول، وروحية تسعى إلى السمو والرقي إلى الله.

3. المبحث الثالث: أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر:

يعاني العقل الإسلامي من العديد من المشاكل، تقف حائلا دون إمكانية نهوضه وخروجه من تخلفه القاتل. وذلك من خلال إبراز جملة من المواقف لبعض المفكرين حول المسألة.

أ. المطلب الأول:موقف بعض المفكرين المسلمين من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر:

أولا: رأي برهان غليون: يقول المفكر السوري الفرنسي الجنسية " برهان غليون في كتابه (اغتيال العقل) : " إن أزمة العقل العربي نابعة هي نفسها من أزمة الفعل العربي، وهي مظهر من مظاهر الوجود خارج الذات أو لغير الذات، ولا يمكن نشوء وعيٍ يتجاوز هذا التناقض ويوحده إلا بقدر ما تتقدم قضية النهضة الحضارية، وتؤسس لواقع العرب التاريخي، وقاعدة هذه النهضة هي دون شك النقلة الصناعية "[2]

من خلال ما ورد في مضامين هذا النص نفهم بأن "برهان غليون "كغيره من المفكرين قام بنوع من التشخيص للواقع العربي، والذي هو جزء لا يتجزأ من الواقع الإسلامي. وقد أكد أن من أبرز المشاكل التي تعتري العقل العربي، هي ما يعرف بالاستلاب أو إذا صح التعبير الإغتراب. وقد عبر عنه بفكرة الوجود خارج الذات.

و يواصل "غليون" في تشخيصه للواقع العربي قائلا:" لكن هذا لايعني استقالة العقل، بل إن إمكانية حصول هذه النهضة متوقفة في جزء كبير منها على حصول حد أدنى من الإجماع الفكري ووقف التعارض والتناحر الذي يمزق العرب فكريا، ويلغي لديهم

1 سيد قطب ،هذا الدين ،دار الشروق،القاهرة،ط 14، 2001،ص06.

2 برهان غليون، اغتيال العقل ،الدار البيضاء،المغرب،ط 4، 2006م،ص298.

كل قدرة على التفاهم والمبادرة التاريخية. ولا يمكن لهذا الإجماع أن يكون تسوية ولا تلفيقا لفظيا بين التراث والحداثة، ولا إبعادا لطرف من قبل الأخر (...) إن جوهر الإجماع الممكن هو **الوعي الذاتي**" [1].

يبدو لنا ومن خلال هذا النص أن مشكلة الاستلاب التي أقر بها "غليون " هي وليدة غياب الوعي الذاتي، الذي أدى بدوره أيضا إلى بروز ما يعرف بتناحر والتعارض بين أبناء الأمة، وبالتالي إلى تمزقها.

والأدهى من ذلك الخلط بين المورثات الفكرية والحداثية. وكل هذه المظاهر سوف ينتج عنها فقدان الإجماع، الناتج عن غياب أبرز عامل وهو الوعي الذاتي.

ثانيا: رأي محمد "أركون محمد: فيرى محمد أركون أن الدوغمائية مازالت تحول دون فتح الأضابير التاريخية وتجديد الفكر بشكل جذري في المجال العربي الإسلامي؛ لأنها تشكل بمبادئها ومسلماتها القطعية حاجزا يحجب رؤية الأشياء كما وقعت فعلا، وهذا الحاجز هو الذي يسميه "السياج الدوغمائي" حيث قال: " فالمؤمنون المنغلقون داخل السياج الدوغمائي يتبعون إستراتيجية الرفض، وهي تستخدم ترسانة كاملة من الإكراهات والمجريات الاستدلالية والشكلانية التي تتيح المحافظة على الايمان أو تجيشه أو تعبئته إذا لزم الآمر"[2].

من خلال هذا النص يتبين لنا بأن "أركون " يؤكد على فكرة أن الدوغمائية وبكل ماتحمله من تبعات سلبية تشكل أكبر عائق يؤرق العقل الإسلامي، بدليل أنه أطلق عليها اسم " السياج الدوغمائي ". ومصطلح السياج إن حمل أي معنى فالمعنى الأكيد الذي ينضوي ضمنه هو السجن؛ عكس الحرية أو التحرر من الرتابة الفكرية التي يمليها العرف والتوجه الأيديولوجي.وقد أضاف على المصطلح؛ أي السياج، مسمى الدوغمائية وهي تشير إلى الانغلاق الذي يرتبط بأيديولوجية أو مذهبية فكرية معينة.

---

1 برهان غليون، المرجع السابق،ص601

* أيديولوجيا (ideology) : هي علم الأيديولوجيا (علم الأفكار) وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها،وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها،والبحث عن أصولها بوجه خاص. أنظر: ابراهيم مدكور،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،ط 1، 1983،ص29.

2 محمد أركون ، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ،نحو تاريخ أخر للفكر الإسلامي ،تر هاشم صالح دار الساقي،بيروت،ط 1، 1999، ص67.

لقد أعطى" أركون" مثالا عن هكذا نوع من الدوغمائيات،والمقصود هنا هو الدوغمائية التي يتصف بها المؤمنون، فهؤلاء يتبعون إستراتيجية معينة تعتمد على الإكراه والتعبئة والتجييش والشكلانية المفرغة من المحتوى أو المعنى الروحي، الذي من المفروض أنه إحدى أبرز السمات التي يجب أن يتحلى بها العقل الإسلامي.

كما يذهب أركون في تحليله للعقل الإسلامي وما يعانيه من تبعات من شأنها أن تسهم في عدم انبعاثه إلى أن " الدول الإسلامية الجديدة اتّبعت البنى الشكلية الغربية للدولة – الأمة، دون أن تطبق محتواها الديمقراطي، لأنها لا تصون حقوق الأقليات أو حقوق الإنسان، ولذا لا يقارن التجديد الفكري للنهضة في العالم العربي مع نهضة الأنوار التي حدث في الغرب".[1]

وفي هذا الصدد نجد رون هالبير" يشير" من خلال هذا النص وحسب قراءة" أركون " للعقل الإسلامي أن هذا الأخير؛ أي العقل الإسلامي وعلى الرغم من بروز عامل النهضة، إلا أن الإسلام لا يزال يعاني من فكرة الارتباط الوثيق بالميثولوجيا؛أي الأسطورة. وبالمقابل كذلك نجد أن معظم الدول الناشئة عن الإمبراطورية الإسلامية القديمة،قد انفتحت على التطور الذي ساد العالم بعد النهضة الأوروبية– الغربية إلا أن هذه النهضة لم تفهم من قبل العقل الإسلامي الذي اكتفى بالتعامل مع نتاج أو تداعيات النهضة الغربية، من دون محاولة فهم المحتوى أو تطبيقه، وهذا يعود إلى عدم تحرر الإسلام من رباط الأسطورة الذي كبّل تقدمه.

والأخطر من ذلك هو تحول الإسلام إلى أيديولوجيا جهادية مصبوغة بدوغمائية، باعثة على ما يعرف حاليا بالتطرف الإسلامي، الذي أدى إلى تغيير المبادئ القويمة التي يتخذ منها الإسلام نبراسا لتحضر والانتقال من مرحلة التفكير الجاهلي، إلى مرحلة استنارة العقل المشبع بروح الإسلام الصحيح.

ثالثا: رأي داريوش شايغان: يرى المفكر الإيراني داريوش شايغان♦ أن" التعارض بين

---

1 رون هالبير ،العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب ،الجهود الفلسفية عند محمد أركون، تر جمال شحيد، الأهالي للطباعة،سوريا_دمشق،ط 1، 2001، ص25

♦ داريوش شايغان (1935–2018) مفكّر إيراني معاصر وأستاذ جامعي للفلسفة المقارنة. كتب في الفكر والفلسفة، وتولّى إدارة (المركز الإيراني لدراسة الحضارات)

الإسلام والعلمنة يعبر عن قلق عميق يهز المجتمعات الإسلامية وحتى أوربا. وهو ناجم عن أشكال حادة من سوء الفهم الذي يُغذي مخيال المسلمين أنفسهم، وكذلك مخيال الفرنسيين الذين يرون صورة سلبية جدا عن الإسلام (...) وأحد أسباب سوء الفهم يعود إلى اختزال الإسلام بالشريعة صافية وصارمة"[1].

ونفهم من هذا النص أن من أبرز ما يؤرق العقل الإسلامي، هو التعارض بين الإسلام والعلمنة، أو كما يروج له بمسمى فصل الدين عن الدولة في بعض الدول الإسلامية، هذا المسمى الذي لم يفهم معناه، يشكّل أكبر تحدٍّ يقف أمام العقل الإسلامي. وبالمقابل على العقول الواعدة أن تثبت أن الإسلام كدين والعلمنة المتأتية من العلم يسيران تحت وتيرة واحدة، هذا إذ لم نقل أن هناك نوعا من التأثير خصوصا من طرف الإسلام كدين صحيح يحمل من المبادئ والأحكام، والتي تحولت بدورها إلى نظريات علمية ساهمت في تطور الغرب و إحداث نهضته.

ولكن بالمقابل هناك من ساهم في بلورة هذه الهوة بين الإسلام والعلم، وهذا التعارض بين الطرفين سببه سوء الفهم داخل المخيال الإسلامي عند بعض المسلمين.
فهذا التصورات الخاطئة عن الإسلام في أذهان المسلمين أنفسهم، أسهم في رسم صورة سلبية عن العقل الإسلامي عند الأوروبيين.

إن هذه الصورة السلبية التي أخذها الفرنسيون عن الإسلام وسوء الفهم كما أشار إليه المفكر الإيراني"شايغان"، تعود إلى الخلط بين مبادئ الإسلام كجوهر روحي خالد، والإسلام كتشريع خاضع للتاريخانية التي لحقها نوعا من التغيير من ناحية التطبيق أو العدول عن الفهم الصحيح، واستبداله بالأيديولوجية الدوغمائية الرامية إلى بث التحجر النابع عن الصارمة الزائدة والفارغة من المعنى.

و يواصل" شايغان" في عرضه لجملة المشاكل التي تعتري العقل الإسلامي فيقول:
" إن الإسلام وهو يدخل منافسا للحداثة وخصما لها، يريد أن يستبدل بُنى الحداثة ببناه الخاصة،التي لا تتلاءم غالبا مع المحيط الاجتماعي،لا على الصعيد التشريعي ولا على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي؛ وفيما هو يشكو من قصور في عملية المنافسة يجد نفسه واقعا في فخ خديعة العقل، يتأرجح، إذا صح التعبير، داخل مجازفات غريبة عن

1 داريوش شايغان ، أوهام الهوية ، تر محمد علي مقلد،دار الساقي،بيروت_لبنان،ط 1993،1م، ص111

أسباب وجوده(...) وفيما هو يرغب في أن يتجاوز التاريخ يتحول في نهاية التحليل إلى الدرجة الدنيا من نتاج إيديولوجي للتاريخ، و هذا ما أسميه أدلجة التراث"[1].

وهذا يعني أن الإسلام– في نظر شايغان – قد وقع فريسة الحداثة التي تسللت إليه من جميع الجوانب الحياتية، خصوصا على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي.

فعندما أراد أن ينافس الحداثة ويقف أمامها، وجد نفسه ينسلخ أمامها، واقعا في فخ الاستلاب أو التغريب، بالتعبير المعاصر، وهذا كله في إطار محاولة استبدال بنى الحداثة ببناه الخاصة، التي تعد من التاريخ، فهنا يجد نفسه في مواجهة مع العقل بحد ذاته ،و يجد نفسه واقعا تحت ما يعرف بأدلجة التراث.

وهذه النتيجة المتوصَّل إليها تعبر عن أخطر المشاكل التي عصفت بالعقل الإسلامي حيث تحول من دين له تاريخه المشكَّل من جملة من العادات والتقاليد إلى أيديولوجية مقلِّدة لا تمت للمجتمع الإسلامي بصلة.

وفيما يحاول الإسلام أن يغير مما هو عليه، من خلال المسلمين طبعا، يجد نفسه يسير وفق منظومة من الأفكار التي لا تصلح للتبني، كالأنظمة السياسية المُتَّبعة داخل الدول الإسلامية من ماركسية وليبرالية. وهذا كله نتاج المقايسة أو محاولة المقابلة بين ما هو سائد وما أفرزته الحداثة. وهكذا يتحول الإسلام من الخضوع للإرادة الإلهية إلى أداة منحرفة في خدمة أداة القوة.

ب. **المطلب الثاني : موقف علي شريعتي من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر**

لاحظ علي شريعتي أن حياة المسلمين تتخللها عقبات كثيرة واعتلالات عديدة، ولا يمكن التخلص منها إلا بإحياء الإسلام الحقيقي ، و العودة إلى منابعه الصافية الأصيلة، وتصفيته سياقات التفكير الديني.وإبعاد العناصر الخارجية التي امتزجت منذ زمن طويل بسياق فكرنا العقيدي و الديني، والتي كرّستها النظم الاستعمارية، والحكومات الاستبدادية[2].

ومهما تبدو عملية التغيير شاقة فإنها، في نظر شريعتي، ستكون مضمونة النجاح إذا كانت مزودة بطاقة إيمانية داخلية. ذلك أن كل نهضة أو ثورة تحتاج إلى عنصرين

1 داريوش شايغان ، المرجع السابق ، ص 112.

2 شريعتي (علي): الأمة و الإمامة، دار الأمير، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992 ص8

هامين العقل والحب إلى تحقيق الهدف. فالعقل يبعث على المعرفة والتبصر، والحب يبعث على الحركة والنشاط 1.

والذي يستطيع ترسيخ هذه القيم التغييرية الثورية، في المجتمع، هو المفكر الحقيقي، وليس المفكر المزيّف الباحث عن مصالحه الشخصية و الشهرة و الشعبية و إقبال الناس عليه.

إن المفكر الحقيقي هو ذلك الشخص المتواضع المخلص لمجتمعه والذي يفكر في تصحيح الآراء و الأفكار حتى ولو ضحّى بمصالحه الاجتماعية. وهو الذي يستطيع إيقاظ ضمير المجتمع ويمنح حتى العوّام من الناس، فضلاً عن النخب، الوعي الذاتي بأنفسهم، ويستخرج القيم المدفونة فيهم، ليصنع منها أدوات خلاقة تبعثهم فيهم النشاط للبناء الحضاري2.

إن شريعتي يرى أن طريق النهوض يحتاج إلى ثورة على كل عوامل الهزيمة الداخلية، و يحتاج إلى قوة تخرج كل الطاقات الكامنة في أفراد المجتمع. وبالرغم من أن المسلمين يمتلكون دينا حضاريا يستطيعون من خلالهأن يتخلصوا من هذا الانحطاط والتخلف الذي يعتريهم منذ قرون، إلا أنهم، وللأسف، اختاروا أن ينتسبوا إليه بالاسم فقط و اكتفوا بذلك، و ببعض الطقوس التعبدية و الجزئيات الصغيرة منه و التي يتخذون منها في كل وقت أدوات لصراعات تمزقهم وتذهب وحدتهم وقوتهم.

و الدين الإسلامي ليس مسؤولا عما يعانوني منه المجتمع الإسلامي من أزمات على جميع المستويات، لأن المجتمع إذا كان وضيعا و غير واع، فإنه لن يتمكن من الرقي على الإطلاق، حتى وإن كان له دين متطور راق، كالدين الإسلامي، بل إنه يحط من مستوى هذا الدين الراقي. وبالعكس إذا كان المجتمع واعيا و متحضّرا فإنه يسمو بدينه إلى أعلى المستويات حتى ولو كان هذا الدين وضعيا3 .

1 شريعتي (علي): فاطمة هي فاطمة، ترجمة سعيد علي، مؤسسة حسينية إرشاد، طهران، إيران .د.ت ص38

2 شريعتي (علي): العودة إلى الذات مرجع سابق ص 243

3 شريعتي (علي): الإسلام و الإنسان ومدارس الغرب، ترجمة عباس ترجمان، دار الصحف، طهران،إيران 1344 هـ .ص160.

خلاصة الفصل :

من خلال مجريات التحليل السابقة يتضح لنا أن شريعتي قد اعتمد على جملة من النظريات لتأسيس لفكرة العودة إلى الذات، بداية بوقوفه عند أبرز الفلاسفة الغربيين أمثال "ديكارت و"مارتن هايدغر "، مرورا بأبرز مفكري العالم العربي أمثال "مالك بن نبي" و "سيد قطب" .

كما تطرقنا إلى مواقف بعض المفكرين المسلمين من أزمة العقل الإسلامي، بالإضافة إلى رؤية عقل شريعتي لأحوال المجتمع الإسلامي المزرية وأهم الحلول للخروج منها.

الفصل الثاني

بناء الأيديولوجيا والعودة إلى الذات عند شريعتي

تمهيـــد:

المبحث الأول: علي شريعتي ...نشأته وملامح من حياته الفكرية

- المطلب الأول:ولاته وتعليمه.
- المطلب الثاني: نشاطه الفكري والسياسي

الذات الإسلامية عند علي شريعتي:

- المطلب الأول : علي شريعتي نشأته وسيرته الفكرية
- المطلب الثاني : توصيف الذات مفهوم العودة للذات

المبحث الثاني: بناء الذات الإسلامية المتأصلة

- المطلب الأول : بناء الذات الثورية
- المطلب الثاني: الدعائم الرئيسية للعودة إلى الذات

المبحث الثالث: فكرة البذرة الدينية عند علي شريعتي

- المطلب الأول : العودة إلى الإسلام الصحيح.
- المطلب الثاني : تصحيح مسار التشيّع .

خلاصة الفصل:

تمهيد:

قبل أن يتحدث شريعتي عن المراحل التي يجب على الذات أن تسلكها لكي تصل إلى درجة الوعي والاكتمال، قدم لنا مفهوما عميقا عن الذات المنشودة التي سعى كغيره من المفكرين إلى ضرورة العمل على قيامها نعني (الذات الإسلامية المتأصلة) وهذا ما سوف نحاول الوقوف عليه بالدراسة والتحليل من خلال هذا الفصل محاولين بذلك الإجابة على جملة التساؤلات التي راودتنا وهي كالآتي: ما هو مفهومه للذات الإسلامية؟ كيف أسس شريعتي لبناء الذات؟ وما هو موقفه من البذرة الدينية؟

1. المبحث الأول: علي شريعتي ...نشأته وملامح من حياته الفكرية

أ. المطلب الأول: ولادته وتعليمه:

في يوم23 نوفمبر من عام 1933، وُلد علي شريعتي في قرية مازينان القريبة من مشهد وهي مدينة إيرانية. تعتبر أسرته اسرة عريقةٍ في الثقافة والمعارف الإسلامية. فقد والده الشيخ محمد تقي شريعتي عالم دينٍ غير معمّم وكان ذا توجه يساري، و مؤسس «مركز نشر الحقائق الإسلامية» في مشهد وصاحب جهود في تفسير القرآن. فتأثّر الابن بفكر والده، الذي كان يرى في الإسلام حركة اجتماعيّة – تاريخيّة تهدف إلى تحقيق العدالة والحريّة والمساواة في المجتمع الإنسانيّ. كما تتلمذ شريعتي على يد عمه الذي أورثه علوم أجداده الحكماء.1

لما أنهى شريعتي دراسته الثانويّة في مشهد، التحق بمعهد إعداد المعلّمين، وتخرّج عام1953 ليصبح معلّماً للمرحلة الابتدائية في إحدى القرى في عمر الثامنة عشرة. ثم تابع عام 1955 المراحل الأكاديميّة في كلية الآداب بجامعة مشهد، لينال درجة الامتياز في الأدب عام 1958. بعدها أُرسل في بعثة دراسية إلى جامعة السوربون في فرنسا،

1محمد أسامة، علي شريعتي: سيرة معلم الثورة المغدور، https://www.ida2at.com/ali-shariati-biography-revolutionary-teacher. تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 على الساعة 10.30 صباحا

حيث درس علم الاجتماع والأدب، وحصل على شهادتي الدكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع عام 1959.

تزوّج شريعتي من زميلته في جامعة مشهد السيّدة "بوران شريعت رضوي" عام 1956. و يُعرف عن زوجته أنها كان تقول دائما:" كُنت أشترط في الزوج الذي أتزوجه ألا يكون أصلعاً ولا مدخّناً. لكني أحببت عليًّا وتزوجته، وقد كان يجمع بين الصفتين: أصلعًا ومدخنًا... فيا لها من مفارقة".1

و قد كانت هذه الزوجة تنحدر من عائلة معروفة بنشاطها في الجبهة الوطنيّة وفي معارضة سياسات الشاه آنذاك. فصارت رفيقة له في تنقّله بين فرنسا وإيران وإنجلترا. وقد أنجبا ولد ا وثلاث بنات هم: إحسان وسوسن وسارة.

ب. **المطلب الثاني: نشاطه الفكري والسياسي:**

بدأ شريعتي نشاطه السياسي باكرًا، فأثناء دراسته الثانوية شارك في النشاطات الطُّلابيّة الداعمة لحركة المعارض محمد مصدِّق قبل أن يصبح رئيساً للوزراء. وبعد انقلاب عام 1953 انضوى شريعتي تحت لواء "حركة المقاومة الوطنيّة الإيرانية"، وبات مسؤولاً تنظيمياً في مدينة مشهد. وفي تلك الفترة اعتقله نظام الشاه مرّتين، الأولى عام 1953 والثانية عام1957 واستمرت لثمانية أشهر.

سافر شريعتي إلى باريس سنة 1959م، بعد فترة من تعنت السلطات في منحه إذنًا بالسفر وهو صاحب المرتبة الأولى على جامعته، فالتحق بجامعة السوربون للدراسات العليا في علم الاجتماع والتاريخ. وهناك تعرف شريعتي على آخر المدارس الفلسفية والاجتماعية، وقرأ لكبار الأعلام واتصل بهم، من أمثال ماسينيون وسارتر.

وخلال فترة دراسته بباريس، اشتعلت جذوة الثورة الجزائرية، ولم يكن لمناضل مثله أن يظل بمنأى عن الأحداث.فتعاون شريعتي في باريس مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية، كما ربطته علاقة خاصة بإنتاج فرانس فانون المفكر والطبيب النفسي ابن جزيرة مارتينيك المساند لحركات التحرر في العالم الثالث، وقد ترجم شريعتي مختارات من أعماله إلى الفارسية.

---

1 "المسلم الماركسي". https://www.youm7.com/story 8. تاريخ النشر السبت، 04 يوليه 2015 03:00 . تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 على الساعة 11 صباحا

اعتقلت السلطات الفرنسية شريعتي في العام 1961 بتهمة الاشتراك في مظاهرة تضامن مع باتريس لومومبا رئيس وزراء الكونغو الذي اغتالته الاستخبارات البلجيكية. وأسس شريعتي مع جماعة من رفاقه جريدة ناطقة بالفارسية، سيذيع صيتها في أرباع أوروبا وستكون بمثابة مرآة صادقة تنقل ما يلاقيه الشعب الإيراني المناضل1.

بعد عودته من جامعة السوربون بباريس عام 1965 ساهم في تعبئة الجماهير الإيرانيّة، من أجل تحقيق الاستقلال والعدالة الاجتماعيّة والحرية. و كان طرحه السياسيّ يتلخّص في أنّ بلاد العالم كلّها ومن ضمنها إيران، بحاجة إلى ثورتين مترابطتين ومتزامنتين هما: ثورة وطنيّة تنهي كل أشكال السيطرة الإمبرياليّة، وأخرى اجتماعيّة تُنهي كل أشكال الفقر وتجتثّ الفقر والرأسماليّة.

لم يسطعْ نجم شريعتي في البداية سوى وسط زملائه ومعارفه، إلى أن استقطبه آية الله مرتضى مطهّري في عام 1969 لإلقاء محاضراته في حسينة الإرشاد بطهران، حيث سعيا معا من خلالها إلى إرشاد الناس، وإحياء رسالة الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، فكرياً وعملياً.

هاجم شريعتي النظام بشكل مبطن، وهاجم المثقفين المستغربين والماركسيين التقليديين،وطرح رؤيته للإسلام بأسلوب جديد، مستندًا إلى علم الاجتماع. فأدخل بُعد العلوم الاجتماعيةّ في نظرته للإسلام، فنجح في استقطاب الشباب المتأثرين بمذاهب فكرية أخرى، فتعلقوا به . وكان يحضر دروسه وخطبه نحو ستة آلاف من الطلبة الجامعيّين والخرّيجين..

ووجَّه الضربات الموجعة إلى أئمة التشيع الصفوي، وهو المصطلح الذي اختاره لتمييز تشيع الدولة الصفوية عن التشيع العلوي أي التشيع الصحيح، فالأول (الصفوي) طقوسيّ فئويّ مذهبي عصبي، يعيش التاريخ أكثر مما يعيش الحاضر ويخمد في التشيع جذوة الثورة الأصيلة.

1محمد أسامة، علي شريعتي: سيرة معلم الثورة المغدور، https://www.ida2at.com/ali-shariati-biography-revolutionary-teacher. تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 على الساعة 10.30 صباحا

وانتشرت كلمات شريعتي كالرصاص مكتوبة ومسموعة ومتناقلة على الشفاه. فقوبل بالرفض من طرف فئة من علماء الدين الشيعة. وشنّوا عليه حملاتٍ تشهيرية شرسة واتهمّوه بالكفر بالزندقة. واتفق أغلب علماء الشيعة على انحراف فكره ، وبلغ الأمر ببعضهم إلى عدم جواز بيع وشراء كتبه. وهناك ما يزيد عن ثلاث عشرة فتوى ضده أجاب خلالها علماء الشيعة عن الموقف من شريعتي وكتبه وتداولها.

فكُتبه لا تتطابق مع أصول المذهب والدين الإسلامي المقدس وفقاً لفتوى السيد كاظم مرعشي، وتعد من كتب الضلال التي ذكر حكمها في الكتب الفقهية. ووفقاً لفتوى الشيخ تقي الطباطبائي القمّي يجب الامتناع عن قراءة كتبه وبيعها وشرائها . وتتطابق تلك الفتاوى تقريباً وتجمع على ضلال علي شريعتي وانحرافه الفكري، كما تتشكك في انتسابه إلى المذهب الشيعي وتؤكد انتماءه إلى التيار الماركسي.

وكان الإمام آية الله الخميني، يخطب على المنبر في مدينة مشهد الإيرانية، ويكيل له الاتهامات دون أن يذكره بالاسم، ويرى أنّ هناك مثقفين يعملون لأجل تضعيف الإسلام ومذهب التشيع المقدس والمقام العظيم للعلماء1.

أما نظام الشاه فقد آنذاك خطورة أفكاره الثوريّة وسرعة انتشارها في أوساط الشباب والمثقفين، فعمد إلى إغلاق حسينيّة الإرشاد عام 1973.

وفي هذه الأثناء تعرف شريعتى على أعضاء حركة "مجاهدين خلق"، وهي مجموعة مسلّحة مناهضة للشاه تبنَّت منهجا ماركسيا إسلاميا. فكان صراعه مزدوجا ،مع النظام ومع رجال الدين المتعصبين، حيث طور نقداً ماركسياً يعتبر علماء الدين كطبقة اجتماعية، تدافع ، بتفسيراتها للدين، عن مصالحها الاقتصادية والاجتماعية. لذا أصبح محطَّ نقد وهجوم رجال الدين والسلطة الحاكمة معا، حتى إن بعض رجال الدين نشروا في مدينة قُم عام 1972 بمساعدة شرطة الشاه كتابا بعنوان: (هرْج ومرْج: قطرة من محيط أخطاء د. على شريعتى) وصفُوه فيه بالمتغرب وبالجاهل بعلوم الدين وبالشريعة واتهموه بسب العلماء.

---

1 حاتم زكي، هكذا اضطهد نظام الملالي،علي شريعتي، حيا وميتا. موقع حفريات، https://hafryat.com/ar/blog تاريخ النشر، 2019/07/16. تاريخ المعاينة السبت،2020/09/26م، على الساعة 12.42 .

وفي سنة 1975 ألقى القبض عليه القبض بتهمة نشر "الماركسية الإسلامية" و"التواصل مع المجاهدين الإرهابيين" إلى أن أُفرج عنه بتوسط الحكومة الجزائرية لدى الشاه محمد رضا بهلوي، لكنه كان سراحًا غير تام، إذ ظل رهين الإقامة الجبرية بضعة شهور قبل أن يسمح له بالسفر إلى العاصمة الإنجليزية لندن عام 1977.

سافر شريعتي إلى لندن هربا من طغيان نظام الشاه، لكن في جوان

من سنة 1977م عُثر عليه ميتا في بيته في لندن، وأعلنت السلطات البريطانية أنه توفي على إثر سكتة قلبية.

وحتى الآن يَعتقد الكثيرون أن شريعتى قُتل على يد المخابرات الإيرانية.و رجّح كثيرون تورّط رجال السافاك (منظمة المخابرات والأمن القومي الإيرانية أيّام الشاه) في بريطانيا باغتياله، لإسهامه في تشكيل وعي الشباب الإيرانيّ وتقويض سلطة النظام.

وبعد رفض سلطات الشاه دفنه في إيران، قبلت سوريا دفن جثمانه في أرضها،فهبطت الطائرة القادمة من لندن في مطار دمشق الدولي حاملةً جثمان شريعتي، ، قبل نقله إلى مثواه الأخير قرب مرقد السيدة زينب.

ومع أن علماء الدين الشيعة أجمعوا آنذاك على رفض الصلاة عليه، تحسّباً لأي إجراء قد يتخّذه الشاه ضدّهم، فإن السيّد موسى الصّدر (مؤسّس حركة المحرومين اللبنانيّة) قبل الصلاة على جثمانه، مجازفاً بجنسيته الإيرانيّة. وبالفعل، سحبت منه الجنسية بعدها بقليل1.

و من المهم أن يعرف القارئ أن آخر الكلمات التي قالها شريعتي، قبل أن يُعثر عليه جثة هامدة عند مدخل غرفته في مدينة ساوثمبتون البريطانية، هي هذه :"

" أحمد الله أنّني عانيت كلّ التجارب والنكسات المتعاقبة، ولا يزال عُودي صلباً. أيُّ جلد سميك يغطي ويحمي هذا الجسد. إن بعض علماء النفس يقولون إنّ الجيل الواحد لا يحتمل أكثر من هزيمةٍ واحدة، وها أنا ذا أُعِدُّ نفسي للهزيمة السادسة أو السابعة، الهزيمة أم النصر. وما الفرق لنا؟ إن ذلك مهمٌّ جداً للتجار والرياضيّين ومحترفي السياسة، أما

1 عريب أبو صليح، علي شريعتي... مفكر الثورة الإيرانية

https://jadehiran.com/archives/7277 تاريخ النشر: 24 مارس 2019 الساعة 08:39 . تاريخ المعاينة، الخميس 24 /2020/09 الساعة 9.

بالنسبة لنا فالمهم هو أداؤنا لرسالة الله، وقيامنا بواجبنا تحت كل الظروف وفي مواجهة كلّ الاحتمالات، فإذا انتصرنا نرجو من الله أن يقينا شرّ الغرور ونزعة الظلم واضطهاد الآخرين، وإذا هُزمنا نرجو من الله أن يقينا من الذل والهوان والخضوع"[1]

ترك شريعتي العديد من الكتب القيمة المتعلقة بالفكر الإسلامي، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والأدب، حتى بلغ مجموع أعماله أكثر من مئةٍ وخمسين كتابا(150)، وتُرجم معظمها إلى العديد من اللغات الأجنبية. كما أنّ العديد منها كان محاضرات ارتجاليّة ألقاها في حسينية الإرشاد وتم تسجيلها وتفريغها دون زيادة أو نقصان أو تعديل، ومن أبرز هذه المؤلفات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1. النباهة والاستحمار.
2. التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي.
3. دين ضدّ الدين.
4. معرفة الإسلام.
5. العودة إلى الذات.

1 عريب أبو صليح، علي شريعتي... مفكر الثورة الإيرانية https://jadehiran.com/archives/7277 تاريخ النشر: 24 مارس 2019 الساعة 08:39 . تاريخ المعاينة، الخميس 24 /2020/09 الساعة 9.

2. المبحث الثاني: الذات الإسلامية عند شريعتي:

أ. المطلب الأول : مفهوم العودة للذات

فكرة "العودة إلى الذات" عند شريعتي ذات أبعاد متعددة، فالسياق العام لهذه الفكرة هو العودة إلى الذات ضمن الفكر العالم ثالث المقاوِم للاستعمار وبالتحديد عند فرانز فانون* التي تعرض لها في سياق تحليله لآليات السيطرة الشاملة في البلاد المستعمرة. وأما بالنسبة للبعد المحلي للعودة إلى الذات، فشريعتي يستند إلى هذا المفهوم لتوجيه نقده للمثقفين الإيرانيين بالإشارة إلى نخبويتهم وعجزهم عن الاتصال والتواصل مع الجماهير بسبب بعدهم عن الشخصية التاريخية للمجتمع[1].

لقد اقتبس "شريعتي" فكرته حول العودة إلى الذات من بعدين الأول قاري، والثاني وطني خص بالمجتمع الإيراني، حيث اتخذ منه المنطلق لإثبات فكرة الاغتراب التي يعيشها أبناء الوطن الواحد مع بعضهم البعض بسبب التباعد الروحي. و هذا كله قد حدث في ظل غياب التواصل بين الجماهير والنخبة الإيرانية.

أما البُعد الأول وكما تم التعريح عليه آنفا فقد شمل الجانب الاستعماري الكولونيالي الذي عمل على تشويه التراث والثقافة الوطنية والقومية ومنه العمل بالتدريج على طمس الهوية وبالتالي الإغتراب**عن الذات الإسلامية. وفي هذا الصدد قال في كتابه (العودة

---

1 خالد عودة الله، النقد والثورة دراسة في النقد الاجتماعي عند علي شريعتي، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،رام الله_فلسطين، ط 1،2007 م،ص 60.

* فرانز فانونfranz fanon : طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي من موليد فور دو فرانس_جزر _المارتنيك،عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية خدم خلال الحرب العالمية الثانية في "جيش فرنسا الحرة" وحارب ضد النازيين.تخصص في الطب النفسي ثم عمل طبيبا عسكريا في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي،عمل رئيسا لقسم الطب النفسي في مشفى البليدة بالجزائر،وانخرط منذ ذلك الحين في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية.ويعتبر أحد أبرز من كتب عن مناهضة الآخرين في القرن العشرين،وقد ألهمت مواقفه التحررية الكثير من حركات التحرر عبر العالم وقد أمن بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقهور فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة من أبرز مؤلفاته كتاب (معذبو الأرض). أنظر: محمد الميلي،فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية،الجزائر،ط 1، 2007، ص 33-32

** اغتراب (Alienation) : يعني حالة انفصال واستلاب،وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه. أنظر: مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي،دار أسامة،الأردن_عمان،ط 1 ، 2009م، ص75.

إلى الذات): " إن منطلقنا هو الذات الإسلامية نفسها، وينبغي أن نجعل شعارنا هو العودة إلى هذه الذات نفسها، لأنها الذات الوحيدة القريبة منا من بين كل الذوات (...) وهي الروح والإيمان والحياة الوحيدة (...) لكن ينبغي أن يُطرح الإسلام بعيدا عن صورته المكررة، وتقاليده اللاواعية العفوية وهي أكبر عوامل الانحطاط، بل ينبغي أن يطرح في صورة إسلام باعث للوعي تقدمي ومعترض، وكأيديولوجية باعثة للوعي وقائمة بالتنوير (...) وذلك من أجل العودة إلى الذات، والبدء من الذات بحيث تُرَسَّخ على أكثر الأسس عمقا في واقعنا الروحي وشخصيتنا الحقيقية الإنسانية*، لأنه حي وموجود في قلب المجتمع (...)"[1].

من خلال هذا النص يبدو لنا أن شريعتي قد دعا إلى ضرورة العودة إلى الذات الإسلامية المشبعة بالإيمان المؤدي إلى انبعاث روح هذه الأمة وصقلها كنتاج حضاري يطفو على السطح (العالم) ويغدو كأيديولوجيا أي؛ كاتجاه يبعث على النهوض من جديد وقد أكد شريعتي على الذات باعتبارها المنطلق الذي يحرك كل أمة، وهذا ما أثبتته الصيرورة التاريخية عبر الزمن. فالذات التي يناشد شريعتي الجماهير إلى ضرورة العودة إليها هي ذات موجودة في قلب كل شخص وما يحركها هو الوعي، لا التكرار والتقليد النابع من اللاوعي.

ويرى"شريعتي" أنه ومن أجل "العودة إلى الذات الإسلامية" لابد من قطع مراحل ثلاث: (بناء الذات الثورية – تصحيح مفاهيم الدين– العمل على قيام إسلام عالمي) وهذا ما سوف نعرج عليه من خلال المباحث الواردة في هذا الفصل.

هذا ولم يكتفي "شريعتي" بإعطاء مفهومٍ للذات الإسلامية، وإنما قرنه بنموذج يحتذى به من التاريخ الإسلامي العريق لكي تتضح معالم الذات التي دعا إليها وهذا ما وضحه " عبد الرزاق الجبران " إذ يقول في هذ السياق:" الإسلام الذي يريد العودة إليه

---

* إنسانية (Humanism) : أطلق مصطلح الإنسانية على عدة حركات وتوجهات قامت كلها في أوروبا،وهي عبارة عن حركة فلسفية،كانت تدعو إلى إعادة الكرامة إلى القيمة الإنسانية،كانت ترجح التفكير العقلاني،وأكدت على تفوق الإنسان بذاته وليس عن طريق القوى التي لا تخضع لمنطق العقل. أنظر: مصطفى حسيبة،المرجع السابق، ص104.

1 علي شريعتي،العودةإلى الذات،تر ابراهيم دسوقي شتا, الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،ط 1،1986 م،ص 521

شريعتي حسب تعبيره، هو نفس الإسلام الذي حوَّل جندب بن جنادة "أبو ذر الغفاري" قاطع الطريق الوثني، الذي يأكل صنمه حين يجوع، إلى ثوريٍّ ومفكر عظيم دون أن يبدل ثوبه أو يغير راحلته".[1]

و نستشف من هذا الطرح أن شريعتي يؤكد على الحقبة الزمنية التي عاش فيها الصحابي الجليلي سيدنا " أبو ذر الغفاري" رضي الله عنه، ويتخذ منه نموذجا للذات الإسلامية التي توهج نورها في أصقاع مكة بفضل الرسالة المحمدية الموكولة إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم من المولى عز وجل.

إن "شريعتي" يتخذ من شخصية سيدنا " أبي ذر" رضي الله عنه النموذج الأسمى الذي لابد على الذات الإسلامية المعاصرة أن تخطو خطاه.

وقبل أن نمعن النظر في هذه الذات أولا وبادئ ذي بدء علينا أن نقف عند قصة إسلام" أبي ذر" والتي تم نوردها في السياق الآتي:

" حين تناهى إلى سمع "أبي ذر" نبأ ظهور النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة ودعوته الناس إلى الإسلام، عقد العزم على اللقاء به، والاستماع منه لكنه فضل بادئ الأمر أن يرسل أخاه أنيسا، ليحمل إليه بعض أخباره، فقال له: اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء؟ واسمع من قوله، ثم ائتني.

فانطلق أخوه أنيس، حتى قدم مكة وسمع منه قوله. ثم رجع إلى " أبي ذر" فقال: رأيته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاما، ما هو بالشعر؟ فقال له "أبو ذر": ماشفيتني فيما أردت. فتزوَّدَ وحمل شنةً لهُ، فيها ماء وقدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي (صلى الله عليه وسلم) و هو لا يعرفه، وكره أن يسأل

---

1 عبد الرزاق الجبران،علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الأيديولوجيا، دار الأمير، بيروت_لبنان، ط 1،2002م،ص 58.

* ذات (self) :ذات الشيء نفسه وعينه،والذات أعم من الشخص،لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لايطلق إلا على الجسم والذات ما يقوم بنفسه ويقابلها العرض ويطلق على الماهية وهي حقيقة الشيء ويقابلها الوجود،والذوات أولى كزيد وعمر وثانية مثل الإنسان.

وتطلق الذات في المنطق على ما يعدد مفهوم الشيء والنسبة إليها ذاتي وهو ما يخص الشيء وغيره.أنظر: عبد المنعم الحفني المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مرجع سابق،ص 321

عنه، حتى أدركه الليل، فاضطجع. فرآه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: كأن الرجل غريب. قال :نعم وانطلق إلى المنزل. فقال " أبو ذر" : فانطلقت معه،لا يسألني عن شيء ولا أسأله، فلما أصبحت من الغد، رجعت إلى المسجد، فبقيت يومي حتى أمسيت(...) ثم قال له علي (رضي الله عنه) ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لِترشدني، فعلتُ. ففعلَ (...) قال: فانطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودخلت معه، وحييت رسول الله بتحية الإسلام، فقلت:السلام عليك يارسول الله، وكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال (صلى الله عليه وسلم) : وعليك السلام. من أنت؟ قلت:رجل من بني غفار. فعرض عليَّ الإسلام فأسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :ارجع إلى قومك، فأخبرهم، وأكتمْ أمرك عن أهل مكة فاني أخشاهم عليك".[1]

إنه ومن من خلال جملة الوقائع التي تم عرضها في هذه القصة يمكن القول أننا قد أخذنا فكرة عن الذات التي دعا " شريعتي" إلى ضرورة العمل من أجل العودة إليها، هذه الذات التي حملت رمز الشجاعة والعفة والعرفان والدراية بما يخدم النفس والصالح العام، إضافة إلى تشبُّعها بالمبادئ الثورية المغيِّرة للوضع من عبادة ، وعمل ونضال اجتماعي. فهذه الأقانيم الثلاث قد ساهمت في خلق ذات ثورية واعية ومفكرة.

وهناك رواية أخرى تقول:" دخل أبو ذر إلى مكة متنكرا، كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوفوا بآلهة الكعبة العظام...أو كأنه عابر سبيل ظلَّ طريقه، أو طال به السفر والارتحال (...) ولقد مضى يتسمع الأنباء من بعيد، وكلما سمع قوما يتحدثون عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اقترب منهم في حذر، حتى جمع من نثارات الحديث هنا وهناك ما دله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى المكان الذي يستطيع أن يراه فيه.

و في صبيحة يوم ذهب إلى هناك، فوجد الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فاقترب منه وقال: نعمت صباحا يا أخا العرب...

---

1 محمد جواد أل فقيه،أبو ذر الغفاري رمز اليقظة في الضمير الإنساني،دار الفنون،بيروت_لبنان،ط1، 1999،ص32.

فأجاب الرسول عليه الصلاة والسلام: وعليك السلام يا أخاه.

قال: أبو ذر أنشدني مما تقول...

فأجاب الرسول عليه الصلاة والسلام: ماهو بشعر فأنشدك، ولكنه قرآن كريم.

قال: أبو ذر اقرأ علي....

فقرأ عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، و "أبو ذر" يصغي...ولم يمضي من الوقت غير قليل حتى هتف "أبو ذر" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(...)

يقول: "أبو ذر" وهو يروي القصة بنفسه:" فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرفع بصره ويصوبه تعجبا، لِمَا كَانَ مِن غفار[1]

ثم قال: إن الله يهدي من يشاء.

ولقد كان " أبو ذر" رضي الله عنه أحد الذين شاء الله لهم الهدى وأراد الله بهم الخير. فقد رُوي عنه أنه أحد الذين كانوا يتألهون في الجاهلية؛أي يتمردون على عبادة الأصنام، ويذهبون إلى الإيمان بالله خالق عظيم. وهكذا ما كاد يسمع بظهور نبي يُسفِّه عبادة الأصنام وعبادها، ويدعو إلى عبادة الله القهار، حتى حث إليه الخطى، وشد الرحال[2].

من خلال ما ورد ذكره في مقتطفات من هذه القصة، يتجلى لنا أن "شريعتي" قد احتذى بالذات الثورية التي يتميز بها "أبو ذر" وكيف أن هذا الأخير قد ثار على ما هو سائد في مجتمعه (قبيلة غفار) من عبادة للأصنام، وشِرك وجهل إلى عبادة الله والإيمان بمبدأ التوحيد.

وعلى الرغم من الاختلاف في سرد القصة بين المرجعيتين الشيعية والسنية حول بعض الحيثيات، إلا أن نقطة الالتقاء بينهما في إبراز شخصية "أبي ذر الغفاري" على أنها شخصية ثورية لا تأبى الخنوع وتحارب ضد الجهل، هو ما ميز المرجعتين على الرغم من الاختلاف في المبادئ بين المذهبين.

1 خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011م، ص13.

2 المرجع نفسه.

وعلى العموم يمكن القول أن شخصية "أبا ذر" تعدُّ شخصية راديكالية في التاريخ الإسلامي لما لها من مميزات نضالية. وبهذا فقد اعتبره شريعتي رمزا للمناضل الديني الثوري الذي تحدى السلطة السياسية ، والدينية ليحفظ الإسلام الأصيل (إسلام الفقراء) من التشوُّهات التي أصابته خصوصا في عهد الخليفة الراشدي الرابع سيدنا "عثمان بن عفان" رضي الله عنه. ففي سبيل العودة إلى الذات لابد من المرور بالمرحلة الثورية، والتي من خلالها يؤسس فعلا الطريق الصحيح للوصول أو العودة إلى الإسلام الأصيل.

ب. المطلب الثاني : توصيف الذات عند شريعتي

ينعت علي شريعتي الذات الإسلامية بأنها ذات شريفة راقية فيقول : " إن الدين، الدين الذي هو فوق العلم، يَعتبر الإنسان ذاتا أرقى وأشرف من جميع المظاهر الطبيعية هذا هو اعتقاد الدين (...) واعتقاد سارتر نفسه الذي لم يؤمن بالله، يعتبر الإنسان ذاتا منفصلة عن جميع الكائنات الطبيعية، وعنده أن الإنسان قطع حبل اتصاله بالسماء ووكل أمره إلى نفسه، فهو الذي يصنعها، ويصنع مصيره (...) مسلطا على الطبيعة ومسخر لقواها".[1]

يتبين لنا من خلال هذا النص أن الذات الإسلامية التي يؤكد عليها "شريعتي" هي الذات التي تُقر بالدين كعامل أساسي لرقي الإنسان. أن العلم الحق موجود في الدين. والإنسان بوعيه بإمكانه أن يكشف عن هذا السمو. و هذا ما لا نجده عند بعض أقطاب الفلسفة الوجودية ، ولعل من أبرز هؤلاء نذكر الفيلسوف الفرنسي "جون بول سارتر حيث أعطا أهمية كبيرة للإنسان إلى درجة أنه أعطاه المكانة العليا عن الله، ومن خلال ما تم ذكره الذي اعتبر ذات الإنسان منفصلة عن جميع الكائنات الطبيعية، أي أنه يؤكد على الفكرة التي بنيت عليها الفلسفة الوجودية، وهي أن وجود الإنسان سابق عن ماهيته (الوجود يسبق الماهية). فالإنسان في رأيه مقطوع الصلة بالله و هو الذي يصنع ويقرر مصيره. وهذا محالف تماما للعقيدة الإسلامية

إن "شريعتي أراد الاستفادة من الطرح الوجودي ذو البعد الأنطولوجي نجده " حيث حاول أن يقوم بنوع من التوليف بين الفكر الوجودي الذي يرفع شعار إعادة الإنسان

1 علي شريعتي، النباهة والإستحمار، ترجمة إبراهيم دسوقي شتا،الدار العالمية للطباعة،لبنان_بيروت،ط 1، 1984م، ص14.

لمكانته التي سلبت منه جراء طغيان كل ما هو مادي على ما هو روحي وسام في الإنسان لكن في حدود ما نجده في الدين الإسلامي الذي أعطى للإنسان مكانة عليا عن سائر المخلوقات. وفي هذا الشأن يقول: " لقد رفع الإسلام قدر الإنسان (...) حيث جعله صفوة الله، وخليفته بين الكائنات وسخر له كل قوى الطبيعة وأمر ملائكته بالسجود أمامه، والتسليم له بالعبودية. أما عمله فهو كعمل الله تماما، وبإمكانه أن يشابهه في العمل(...) إذْ باستطاعته أن يكون خالقا(يعني صانعا ومبدعا) عارفا مدبرا ومختارا مطلق القيد من أي جبر(...) ومسخر لكل أنظمة الطبيعة ومغيِّرا لمصيره التاريخي ولمجتمعه وحتى لذاته"[1]

نفهم من هذا النص نفهم أن شريعتي قد أكد على مكانة الإنسان السامية والرفعة التي خصه الله بها، لهذا فهو يحظى، دون غيره من الكائنات الأخرى،بإمكانية تغييره لذاته ولواقعه. ولن يتأتَّ له ذلك، إلا عن طريق العمل الذي يؤهله بأن يكون شبيها للمولى في العمل. وهذا تأكيد للرفعة التي يحظى بها هذا الكائن البشري (الإنسان) بمفهومه الواسع؛ فهو قادر على التغيير وإحكام المبادئ العامة التي تحكم الطبيعة ومسايرتها تبعا لما يخوله من أن يغير مصيره ،ويتخذ لنفسه،من ذاته، طريقا أو منهجا قويما يسير عليه.

1 المرجع نفسه، ص15.

3. المبحث الثالث: بناء الذات الإسلامية المتأصِّلة

أ. المطلب الأول : بناء الذات الثورية

تحدّث شريعتي في كتابه (بناء الذات الثورية) عن الذات، لكن ليس فقط للدعوة إلى الرجوع إليها، بل أيضا للمطالبة بإعادة بنائها؛أي إعادة صياغتها على مستوى وعينا وفي ضوء حاجاتنا المادية المستجدة. ويظهر ذلك من خلال قوله:" ليس المقصود هنا ببناء الذات أن نفعل كما يفعل المرتاضون(أهل الرياضة الروحية) أو الرهبان ، أو العباد الذين يتبعون دينا معينا، وذلك في انفصال عن العصر، وانفصال عن كل العلاقات الموجودة، أو التي ينبغي أن توجد بين الذات وبين المجتمع (...) كما أنه ليس المقصود هنا أن نفعل كما يفعل الماركسيون، فنعتبر أن بناء الذات مجرد وسيلة تُعدنا للاشتراك في حركة سياسية عصرية، **بل إن بناء الذات عبارة عن إعداد الذات ثوريا في صورة أصل وأصالة وهدف؛ أي أن يوهب الجوهر الوجودي للذات تكامله**"[1].

من خلال هذا النص نستنتج أن الذات التي قصدها "شريعتي"، ودعا للعودة إليها ليست هي الذات المنسلخة عن واقعها، أو البعيدة عن أصولها (الرهبان أو العباد الذين يتبعون دينا معينا مثلا) وليست هي الذات المتغربة المقلِّدة (الذات الماركسية مثلا). وإنما هي الذات الإسلامية الأصيلة الموصولة بواقعها ، التي يجب إعدادها ؛ أي العمل على تغييرها من جميع المناحي لكي تُصقل، وتصبح قادرة على التكيف مع المجتمع الذي تنتمي إليه متفادية للاستلاب أو الاغتراب. وإذا تحقق هذا الأمر فعْلا أصبح بإمكاننا أن نحكم على الذات المنشودة أنها قد وصلت إلى درجة من التكامل الأنطولوجي(الوجودي).

ولم يكتفِ شريعتي بالدعوة إلى ضرورة إعادة بناء الذات، وإنما قدم السبيل للوصول إلى درجة اكتمالها الوجودي. يقول في هذا السياق:" وهذا الاكتمال) لن يتم إلا عن طريق الاعتراف بأصول ثلاثة وهي، أن الإنسان صاحب دور في مسيرته التاريخية وفي تغيير نظامه الاجتماعي؛ أي الإيمان بوعي الإنسان وإرادته واعتبارهما علة في مسيرة التاريخ الجبرية والتطورات الاجتماعية. وأن الإنسان لا يستطيع أن يبقى مخلصا وصادقا في ثورة*اجتماعية حتى النهاية ووفيا لها، إلا إذا كان ثوريا قبلها ومتناسقا معها. وأن الإنسان ليس على الدوام وليد بيئته أو ربيبها، وأنه ليس مخلوقا جبريا خاضعا للوراثة

1 علي شريعتي، بناء الذات الثورية ،تر ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير،بيروت_لبنان،ط 1، 2005م،ص15

كما يعتقد علماء الأحياء والوراثة والفاشيون، بل إن الإنسان يستطيع أن يكون من صنع نفسه؛ أي أن يكون شريكا في بنية ذاته"[1].

من خلال هذا النص نجد أن شريعتي قد رسم طريقا واضح المعالم للذات التي دعا للعودة إليها، وأول ما بدأ به هو الإنسان بأبعاده المختلفة، وكيف أنه يساهم في تغيير نظامه الاجتماعي وبدوره يسهم في صيرورة الحراك التاريخي ولما لا صُنْعِه. وكل ذلك لن يتم إلا إذا توفرت جملة من الشروط وعلى رأسها الثورية؛ أي الرغبة في التغيير الجذري، لما هو داخلي أي كامن في الإنسان، بحيث يكون المنطلق لإحداث نوع من التناغم والتآلف بين أطراف أخرى تشاركه هذه الثورية أو التغيير. وبوسع الإنسان أن يَنْشُد هذا المبتغى لا لشيء إلا لأنه محكم بإرادة حرة عن طريقها بإمكانه أن يختار ما يريد أن ما يكون عليه هو وفقط من دون أن يكون مجبرا على مسايرة ما وجد عليه فجبلة الإنسان مفطورة على الاختيار.

وقد قدم شريعتي مفهوما واسعا عن الإنسان وهذا ما نقله عنه العديد من المفكرين ومن أبرزهم المفكر الإيراني "داريوش شايغان" حيث قال: " مفهوم الإنسان عند شريعتي هو خليط من الأفكار المبتذَلَة المستمدة من التصوف الإسلامي، وإلى حد ما في الفلسفة الهيغلية. وحسبَ شريعتي، فإن الإنسان كائن منفي(...) مطرود من الجنة. ويجمع بداخله، في صيرورة♦جدلية الطين والروح (...) وبفضله تكتمل الطبيعة وتصبح بداخله طبيعة حية وواعية بنفسها"2 .

---

*ثورة: revolution تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية والفرق بين الثورة ،وقلب نظام الحكم أن الثورة يقوم بها الشعب،على حين أن قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة ،وثمة فرق أخر بين الأمرين،وهو أن هدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.والثورة مقابلة للتطور،فهي سريعة،وهو بطيء،وهي تحول مفاجئ،وهو تبدل تدريجي. أنظر: جميل صليبا،المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني،بيروت_لبنان،ط1، 1982م،ص38.

1 المرجع نفسه ص 16-17

♦ صيرورة: انتقال الشيء من حالة إلى أخرى أو من زمان إلى أخر وهي مرادفة للحركة والتغير من جهة كونها انتقالا من حالة إلى أخرى كالانتقال من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.والشيء المتصف بالصيرورة نقيض الشيء المتصف بالثبوت والسكون.أنظر: مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 296.

2 داريوش شايغان، ما الثورة الدينية، تر الرحموني، دار الساقي، بيروت، لبنان،ط1 ،2004، ص262.

نستنتج من هذا النص أن المفهوم الذي قدمه شريعتي عن الإنسان قد لاقى وجهات نظر متعددة ومن أبرزها ما قدمه المفكر"داريوش شايغان" حيث أبرز لنا شقين حول المفهوم الذي حدده شريعتي الشق الأول يتمثل في أن مفهوم الإنسان عبارة عن مزج من الفلسفة الغربية وبالتحديد الهيغلية والفلسفة الإسلامية أو الفكر الإسلامي ككل،الذي أكد على فكرة طرد آدم من الجنة، وهذا الأخير؛أي الإنسان يجمع بداخله عنصرين اثنين في تشكل بنيته الطين والروح والعلاقة التي تربطهما هي علاقة جدلية يسعى من خلالها الإنسان للوصول إلى درجة الوعي، ومنه يصبح قادرا على المساهمة في اكتمال الطبيعة. وهذا ما أكد عليه شريعتي في كتابه (الإنسان والإسلام) حيث قال: " بناء على هذا فالإنسان قد خلق من الطين–الوحل، ومن روح الله، يعني أنه موجود ذو بعدين (...) بُعد منه يميل إلى التراب والانحطاط، ويَنشد إلى الترسب في الأرض والجمود والتثاقل والتوقف مثل الطين الذي يترسب في قاع البحار والأنهار،حيث أنه عندما يطغى الموج فيها ينزل التراب ويترسب (...) فطينة الإنسان وطبيعته –الترابية– أيضا تميل إلى الرسوب والتوقف والإنشداد إلى الخمول والراحة. ومن جانب آخر فإن بُعده الثاني،أي روح الله (بتعبير القرآن) يميل إلى التعالي بعكس البعد الأول، يتجه إلى السمو إلى أعلى قمة في الوجود يمكن تصورها؛أي إلى الله".[1]

إن الإنسان مخلوق من عنصرين متناقضين،عنصر الطين الذي من خلاله تميل التركيبة الإنسانية إلى الخمول والركود والعنصر الثاني يتمثل في الروح ،ومن خلالها يسعى الإنسان للوصول إلى درجة السمو والعلو، وهذا التناقض هو الذي يخلق نوعا من التدافع بين المركبين أو العنصرين على صورة جدلية ديناميكية تحرك هذا الكائن العظيم؛ أي الإنسان. وما يدفع هذه الحركة هي الإرادة الإنسانية؛ فبواسطتها إما أن يتدنى ويميل إلى بعده الأرضي المترسب، أو يسمو ويعلو منطلقا نحو بعده السماوي؛ أي إلى روح الله بتعبير صوفيٍّ نوعا ما.

1 علي شريعتي, الإنسان والإسلام ،تر عباس الترجمان ،دار الأمير، بيروت لبنان، ط1،2006،ص19.

ب. المطلب الثاني: الدعائم الرئيسية للعودة إلى الذات

تعرفنا على الدور الذي من شأن الإنسان أن يلعبه في تحديد الصيرورة التاريخية، وكيف أنه يمثل إحدى الدعائم الأساسية التي ركز عليها "شريعتي" في التأصيل للذات الإسلامية وإعادة بنائها أو ترميمها من الأساس.

ولكن هل بإمكان الإنسان أن يسهم في رسم طريقه لوحده دون أن تتدخل عوامل أخرى من شأنها أن تغير مساره ؟

هذا ما سوف نحاول معرفته من خلال الإجابة أولا عن للسؤال الآتي: ولكن من أين يبدأ التاريخ؟

التاريخ يبدأ من ظهور الصراع بين قابيل وهابيل وهما ولدا سيدنا ظهر سيدنا عليه السلام، وهذا ما ذكره المفكر الإيراني داريوش شايغان" في كتابه (ما الثورة الدينية الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة) حيث قال: " فإذا كان أدم، وهو النموذج الأولى الأسطوري للإنسانية وخلاصة القوى المتعارضة "حامل الأمانة " والكائن الكلي الذي كان على الملائكة أن تجسد له، إذا كان أدم هذا يرمز إلى الهبوط في الزمن، فإن التاريخ يبدأ في المقابل منذ أول جيل لآدم منذ الصراع الذي وضع ابنيه قابيل وهابيل وجها لوجه" [1].

وعلى هذا المنوال قام شريعتي بإعطاء تصور لقصة قابيل وهابيل، وكيف أن الصراع الذي قام بينهما ساهم في الإعلان عن بداية التاريخ البشري بصورة رمزية ونموذجية وفي هذا السياق يورد" شريعتي" القصة كما يلي: " يقوم آدم بخطبة ابنتيه لأبنيه (قابيل وهابيل) ولكن قابيل يرى خطيبة أخيه أجمل من خطيبته فيطمع فيها ومن أجل ذلك يتمرد قابيل.إنهما أول إنسانيين على وجه الأرض يبدآن بالتاريخ البشري،آدم أنموذج لنوع الإنسان،أما هذين فهما أنموذج بدء التاريخ البشري. يقول هابيل: أنا قانع بحقي الذي أُختير لي، ولكن قابيل يقول: لا، عليَّ أن أأخذ حقك منك. فيبدأ صراعهما على صورة تمرد واعتداء قابيل على هابيل، بدافع أخذ خطيبته منه. فيشكوان إلى آدم.

يقول آدم: فلينتخب كل منكما قربانا، وأي منكما قَبل الله قربانه، فليذعنْ للآخر. قبلا بذلك، وينتخب هابيل من بين إبله ناقة شقراء عزيزة، ويأتي بها إلى المَنْحر قربانا لله . وقابيل يأتي بقبضة من القمح الذابل الأجوف القائم المضروب(...) إلى محل القرابين

1 داريوش شايغان، ما الثورة الدينية، مرجع سابق، ص 262.

وبالتالي وبصورة طبيعية يُقبل قربان هابيل، ويظل قابيل خائبا مرة أخرى (...) ويستمر في اعتدائه ويخدع أخاه هابيل في الصحراء ويقتله، وهذا أول دم سفك في التاريخ البشري بواسطة الإنسان"[1].

من خلال هذا النص نفهم أن بداية التاريخ البشري قد بدأت من الصراع ،الذي وقع بين ابني أدم، وبقتل قابيل لآخاه هابيل سجل التاريخ أول عملية قتل في التاريخ البشري.

وبإمكاننا الاستشهاد على ذلك من القرآن الكريم،حيث قال تعالى:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[2].

فالآية تشير، إلى أن ابني آدم قد قاما بتقريب قربان للمولى عز وجل.و أن قتل هابيل لأخيه يُعدّ الخطيئة الأولى والدافع الأول لكل حركة التاريخ. إنه مصدر كل ظلم وكل مواجهة وكل كفاح. فإن أخذ كل هذه القوى المتضادة في الاعتبار، هو الذي يشكل أساس فلسفة التاريخ.

ثم إن هذه الصراعات يتواجه فيها أيضا نمطان اجتماعيان: النمط الزراعي والنمط الرعوي، إن التاريخ كما يقول شريعتي:" هو مصرع الصراعات بين الفئة القابلية القاتلة، والفئة الهابلية المقتولة أي هو مسرح الحرب بين القاتل والمقتول وبين الظالم والمظلوم" [3] .

إننا نلاحظ من خلال هذا النص أن الصراع الذي قام بين ابني آدم لم يكن صراع سببه الغيرة أو الاندفاعية وفقط، وإنما محركه هو الأنماط الاجتماعية التي كانت سائدة، فالصراع قد احتدم بين نمطين اجتماعيين مختلفين إحداهما زراعي والأخر رعوي.

وعليه فإن استدلال "شريعتي" بقصة ابني آدم اقتباسا، كان بقصد ربط موقفه بالصراع الطبقي الذس يحدث بين الأنماط الاجتماعية، وهنا نلتمس حضورا واضحا للمرجعية الماركسية المستوحاة من فلسفة "ماركس" الذي يرى أن " كل مجتمع حتى يومنا هذا لم يكن سوى تاريخ نضال وصراع بين الطبقات، وأن في صراع الطبقات هذا نلتقي

1 علي شريعتي، الإنسان والإسلام، مصدر سابق،ص58.

2 المائدة: الأية 27.

3 علي شريعتي ،الإنسان والإسلام،،مصدر سابق،ص 58.

بمتناقضات لا حصر لها: الحر والعبد والنبيل والعامي والسيد الإقطاعي والقن، ورئيس العمال والصانع، أي باختصار المضطَهدون والمضطهِدون وهؤلاء جميعا كانوا في تعارض مستمر"[1].

ومن هنا نلاحظ أن "شريعتي" قد أخذ فكرة الصراع الطبقي عن ماركس* كما وضح ذلك في قصة ابني أدم وكيف أسهم ذلك الصراع في خلق الطبقية في المجتمع، فالمحيط الذي كان يعيش فيه قابيل لا يختلف عن محيط هابيل، ولكن عامل الاختلاف الوحيد بينهما هو عملهما، أحدهما كان فلاحا وهو قابيل، لأنه ذهب وجاء بالقمح، وهابيل كان يقوم بتربية الدوّاب لأنه ذهب وجاء بالناقة.

فهابيل يمثل مرحلة من مراحل التاريخ البشري، المرحلة التي كانت فيها حياة الإنسان تقوم على أساس الطبيعة، والصيد وتدجين الحيوانات؛ أي أن الطبيعة كانت هي مصدر الإنتاج. وكان قابيل يمثل دورا، من أدوار تاريخ الإنسان، بحيث يكون فيه مصدر الإنتاج فرديا.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التناقضات والصراعات الاجتماعية قديمة قدم المجتمع البشري نفسه وهي موجودة قائمة في كل مجتمع لأنها تعبر عن النسيج الاجتماعي لهذه المجتمعات التي ترتب فيها الأوضاع الاجتماعية، بنسب متفاوتة " ففي روما القديمة نجد النبلاء ثم الفرسان ثم العامة ثم الأرقاء، وفي القرون الوسطى نجد الإقطاعيين الأسياد، ثم الإقطاعيين الأتباع، ثم رؤساء العمال ثم أرباب الصناعة ثم الأقنان، ونجد تقريبا داخل كل طبقة من هذه الطبقات مراتب ودرجات خاصة وهي كلها متناقضة فيما بينها أولا ثم بعضها مع بعضها الأخر ثانيا"[2].

---

1 إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل.جدل الإنسان،دار التنوير،بيروت،ط 3 ،2007م،ص81.

* كارل ماركس: فيلسوف ألماني،سياسي،وصحفي،ومنظر اجتماعي،قام بتأليف العديد من المؤلفات من أبرزها كتاب رأس المال،إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية ويعتبر مع صديقه فريدريك أنجلز المنظرين الرسميين للفكر الشيوعي.أنظر: جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 618.

2 إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص81

لقد استقى شريعتي فكرة الصراع الطبقي الذي يحدث بصورة جدلية عن ماركس، وماركس بدوره استقاها عن "هيغل"،الذي تحدث عن جدلية السيد والعبد وكيف أن هذا الصراع يحدث نوعا من التلاقي بين الذات الواعية والموضوع المدرك الذي يقابلها.

فلولا هذا التنافر، والذي يبدو لنا على أنه نفي كل طرف للأخر، لما اكتملت الذات ووصلت إلى درجة المطلقية أو الفكرة الشاملة كما ينعتها "هيغل" من خلال تقسيمه للفلسفة إلى ثلاثة أقسام: فلسفة المنطق والتي تمثل الفكر وفلسفة الطبيعة والتي تمثل الموضوع. وفلسفة الروح التي تتجسد من خلالها الذات معلنة عن اكتمالها وتحررها بعد أن مرت بمرحلتي الفهم لما هو داخلي وما هو خارجي.

فلولا المكانة التي يحتلها السيد لما تيقن أنه سيدا فالآخر هو جزء لا يتجزأ من وجودي، فعن طريق الصراع والتناقض تتعرف الذات على نفسها.

يتبين لنا ومن خلال ما تم عرضه أن "شريعتي" قد بنى فكرة العودة إلى الذات على ثلاثة دعائم رئيسية هي : الإنسان و التاريخ والمجتمع، متخذا منها الأساس للعمل على قيام إسلام عالمي منطلقه إسلام معدّل أو لحقه التعديل، منافيا في ذلك الدين الكلاسيكي التبريري المخدّر للعقول. لأنه ولكي تتحقق هذه العالمية لابد من العمل على تصحيح مفاهيمنا عن الدين الإسلامي وتنقيته من الدخيل، لكي يصبح دينا ثوريا.

فالدين الثوري " هو دين يغذي أتباعه ومعتنقيه برؤية نقدية حِيال كل ما يحيط بهم من بيئة مادية أو معنوية، ويكسبهم شعورا بالمسؤولية تجاه الوضع القائم ويجعلهم يفكرون بتغييره. إن السمة الأساسية لهذا الدين – الدين التوحيدي، أنه يتفادى تبرير الوضع القائم تبريرا دينيا، ولا يؤمن بمبدأ الرضوخ للأمر الواقع، أو اتخاذ موقف اللامبالاة حيال ما يحيط به"[1] ثم وكد شريعتي على ثورية هذا الدين وتغييره استناد لأعمال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيقول: " لاحظوا حركة الأنبياء سوف يتضح لكم أن الأديان التوحيدية، خاصة في مراحل ظهورها الأولى أي فترة نقائها عن الشوائب والتحريف، تتسم عادة بطابع رافض للوضع القائم، ونزعة ثورة وتمرد على كل جور وفساد. وهذا التمرد والطغيان

1 علي شريعتي،دين ضد دين،تر حيدر مجيد،دار الفكر الجديد،العراق،ط1، 2007م، ص40.

يأتي متصاحبا مع العبودية والخضوع لموجد الكون، والانقياد لقوانين الوجود التي تتجلى فيها الإرادة والقدرة الإلهيتان"[1].

يبدو لنا من هذا النص أن "شريعتي" قد قام بمقارنة بين الدين التوحيدي والدين التبريري مؤكدا في الأخير على ضرورة الأخذ بالدين التوحيدي، كيف لا وهذا الأخير قد اتسم بطابع الثوري المغيّر والمجدد المتسم بروح النقد والتمرد. والأهم من ذلك التعبد الذي نقل الإنسان من حيز الخضوع لمبادئ الطبيعة وما وراء الطبيعة إلى الأخذ بمبادئ الكون الخاضعة للقدرة والإرادة الإلهية المسيِّرة للكون وللموجودات، وقد اتخذ "شريعتي" من حركة الأنبياء التاريخية مثالا يحتذى به لإبراز قيمة الدين التوحيدي ،وإسهاماته التاريخية والحضارية.

المبحث الرابع: موقف شريعتي من البذرة الدينية

أ. المطلب الأول : العودة إلى الإسلام الصحيح.

لم يكتف "شريعتي" بالدعوة إلى العودة إلى الذات، وإنما زاد على ذلك باتخاذه موقفا من الفكرة الدينية أساسا وجعل منها الحل للخروج من أزمة الإنعتاق الفكري، التي لحقت العقول في العالم الإسلامي وفي هذا السياق قيل عنه : " إن استناد شريعتي إلى الإسلام يتجاوز حدود الالتزام بالدين كإيمان وكمراسيم عبادة، ويتجاوز أيضا كونه يمثل هوية الإنسان المسلم وانتماءه. بل إنه حاول أن ينظر لإيديولوجيا إسلامية من منظور شامل، واثقا بأن نظرة معينة للعالم، تقود إلى مواقف فكرية وسياسية معينة أيضا. ففي معرض تحليله لصيرورة الفلسفة المثالية والمادية والبنى السياسية والاجتماعية المبنية على كل واحد منهما، يصل إلى اعتماد النظرية التوحيدية التي تهدي الإنسان إلى نظرة صحيحة للعالم... وتهيئ أيضا الأساس الفكري، والنظري لنهوض العالم الإسلامي"[2].

والمعنى الذي نستخرجه من هذا القول أن الإسلام عند شريعتي يتجاوز الحدود الضيقة التي رسمها التابعون له، من عبادات ومراسيم طقوسية لازمة عنه وممثلة له. فنظرة "شريعتي" للإسلام تتجاوز كل هذه الخطوط لتلقي به في إمكانية الأدلجة؛ أي

---

1 علي شريعتي،دين ضد دين،تر حيدر مجيد،دار الفكر الجديد،العراق،ط1، 2007م، ص40.

2 جميل قاسم، علي شريعتي الهجرة إلى الذات، نقلا عن علي شريعتي،العودة إلى الذات،(مركز الحضارة لتنمية) ؛ الفكر الإسلامي،بيروت،ط1، 2010م، ص99.

التأسيس لإسلام عالمي منطلَقُه إنسان عالمي، معتمدا في ذلك على النظرية التوحيدية، ومعلنا بذلك عن تجاوزه للنظريات الفلسفية من مثالية ومادية وغيرها " فقد كانت وقفته الأولى مع المؤسسة الدينية، ومع الأفكار والمفاهيم السائدة فيها. إذ حاول بلورة إسلامٍ لا يتعارض مع بعض البنى، والمفاهيم التقليدية للمؤسسة...فلم يأت ببديل خارجي ولم يناطح الدين، بل انتقد مفهوما معينا عن الدين، مناضلا من أجل إعادته إلى أصوله الحقيقية... وقد استهدف من محاولاته هذه إخراج الدين من صومعة الانعزال، وجعله من جديد، دين الحياة والكفاح الاجتماعي...وتصفيته من الخرافات والبدع، وصيانته في الوقت نفسه من التغرّب والخضوع للهيمنة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية"[1].

لقد أبدى "شريعتي" دفاعا مستميتا عن الحقيقة والعدالة، وأعطى أهمية خاصة للوقائع والأحداث الدينية والاجتماعية والسياسية المؤثرة في مصير الناس، معبّرا بذلك عن استقلاله الفكري والعقائدي، فكان بذلك " يحارب على جبهتين في آن واحد

- **الجبهة الأولى** : وهي جبهة " المتقوقعين والتقليدين من المسلمين الذين انزووا في زاوية من زوايا المسجد، وعزلوا الإسلام عن المجتمع، وأبدوا ردود فعلهم السلبية إزاء أية حركة فكرية حرّة تبرز في المجتمع، وذلك لكونهم قد أسدلوا ستارا مظلما على وجه الإسلام المشرق، واختاروا لأنفسهم مخبئا خلف ذلك الستار"[2]

ويعني ذلك أن "شريعتي" قد رفع شعار: لا للمتاجرة بالدين وتحويله إلى دكان للاسترزاق، من قبل التقليدين المتقوقعين والمتحجرين، الذين لا يقبلون النقاش في القضايا المتعلقة بالدين، ويكفرون كل من يجتهد في فهم الدين، ومحاولة إعطاء آراء مخالفة لهم.

- **أما الجبهة الثانية** فقد كانت الجبهة التي يشكلها المثقفون الذين تغربوا عن ذواتهم، فقلدوا من تمسكوا بنزعة العلمية الجديدة–العلمانية، واستبدلوا خندقهم الأصلي بذلك الموضع[3].

1 المرجع نفسه، ص100.

2 علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر إبراهيم دسوقي شتا،دار الأمير ،بيروت_لبنان،ط2، 2007م،ص22.

3 علي شريعتي، مسؤولية المثقف، المرجع السابق ، ص23

ولم ينتقد "شريعتي" الجبهة التقليدية التي يتزعمها الذين يدَّعون أن الإسلام الحق في أيديهم وفقط، بل واصل حديثه بإعطائه تصورا عن الجبهة المقابلة التي تمثل الشق الثاني من المجتمع،ألا و هي جبهة المغتربين الممسوخين الذين مزجوا فكرهم مع كل ما هو غربي، و الذي يمثل التقدم والتحضر بالنسبة لهم. فهؤلاء لا يختلفون كثيرا عمن سبقهم من الآثمين الذين عملوا على تشويه الإسلام.

فالجبهة الأولى متعصبة لا تقبل الحوار العقلي البنّاء، وتعتبِر كلَّ فهم هرطقة أو بدعة وضلالة، لأن النص حسبهم واضح ولا يحتاج إلى إعادة قراءة وفهم.

أما الجبهة الثانية فليست بأقل خطورة من سابقتها على المجتمع، حيث أنها تنكرت لدينها واستبدلته بتيارات فكرية غربية ممسوخة، رافعة بذلك شعار العلمانية ، وكأن الدين الإسلامي هو الذي تسبب في التخلف الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

المطلب الثاني : تصحيح مسار التشيّع.

دعا "شريعتي" إلى ضرورة العمل على تصحيح المفاهيم الدينية في المجتمع بتنقيتها من الدخيل وتمثل هذه المرحلة، المرحلة الثانية من مراحل "العودة إلى الذات".

فشريعتي لم يكن يرى في التشيّع الموجود في المجتمع الإيراني تشيّعا صحيحا بل كان يرى أن كل رموز التشيع وشعائره الموجودة في إيران هي رموز وشعائر مسيحية أدخلها "الصفويون" على يد طلائع الغزو الفكري الغربي لكي يفصلوا إيران تماما على "الإسلام السنّي" الذي كان هو مذهب الدولة العثمانية، عدوّتها التقليدية.

وفي الوقت نفسه فإن الصفويين قد ارتكبوا خطأ فادحا بالتحالف مع الأوروبيين ضد العثمانيين، مما أودى بإيران والدولة العثمانية معا إلى الدمار. ويرى "شريعتي" أنه لو خرجت كل هذه المظاهر الدخيلة من التشيع فسوف لن يبقى هناك خلاف يذكر بين مذاهب الإسلام[1] .

وبناء على هذا فإن "شريعتي" يؤكد على أن هناك فرق بين التشيع الأصيل (ويقصد بذلك التشيّع العلوي)، والتشيّع الصفوي الذي هو عبارة عن مزيج من العادات والثقافات التي لا علاقة لها بالعقائد الدينية الإسلامية. وبسبب هذه البدع والهرطقات التي

1 علي شريعتي،العودة إلى الذات، مصدر سابق،ص25 بتصرف.

اكتسحت الجوّ العام في إيران، حدث الشرخ بين المذهبين الشيعي والسني. وكل ذلك حدث بمباركة أوروبية غربية، كان الغرض الأساسي منها فصل إيران عن الإسلام السنّي. وهذا ما حدث فعلا في عهد "الشاه"، وتوالت تبعاته الدامية والمخزية في عهد الإمام "آية الله الخميني" ومن تبعه.

و لذا دعا "شريعتي" إلى ضرورة تنقية التشيع من جملة المظاهر، التي حوّلته إلى دين مجوسي وضعي لا أساس له من الصحة ولا يمثل الإسلام في شيء[1].

1 علي شريعتي، التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي، ترجمة حيدر مجيد، دار الأمير، بيروت لبنان، ط2، 2007م، ص 237 وما بعدها.

خلاصة الفصل:

يمكن أن نخلص مما سبق ذكره إلى أن فكرة " العودة إلى الذات"عند "شريعتي" قد قطعت ثلاث مراحل رئيسية للوصول إلى الذات المنشودة ، بداية ببناء الذات الثورية التي تتطلع لتغيير جذري يمس كل المجالات خصوصا الدينية منها.

وقد اتخذ "شريعتي" من شخصية الصحابي الجليل سيِّدِنا "أبي ذر الغفاري" رضي الله عنه مثالا يحتذى به لبناء الذات الإسلامية المنشودة.

كما تمّ التطرق إلى تصحيح مفاهيم الدين ومن ثمّ التطلع إلى فكرة الوحدة الإسلامية التي تغيب فيها الفروق بين المذاهب الإسلامية خاضة بين الشيعة والسنة.

الفصل الثالث

مشروع الإنسان العالمي عند شريعتي

تمهيد :

المبحث الأول:موقفه شريعتي من الإنسان.

- **المطلب الأول: من هو الإنسان؟**
- **المطلب الثاني : الاختلاف بين كلمتي بشر وإنسان**

المبحث الثاني:إسلام عالمي من منطلق إنسان عالمي.

- **المطلب الأول: البعد الحضاري للإسلام**
- **المطلب الثاني : البعد العالمي للإسلام ومنحاه الإنساني**

المبحث الثالث:مشروع العودة إلى الذات في ميزان النقد

- **المطلب الأول: نقد وتقييم**
- **المطلب الثاني : توجه علي شريعتي الديني**

خلاصة الفصل

تمهيد:

اتخذ شريعتي من فكرة العودة إلى الذات الإسلامية المنطلق الرئيسي لتأسيس فكرة الإسلام العالمي. ولكن هذه العالمية لن تتحقق إلا في ظل توفر الوعي الإنساني، والذي شغل حيزا كبيرا من أبحاث شريعتي حيث أعطى للإنسان مفهوما موسعا يتناسب وإمكانية الوصول إلى التفكير العالمي ،الذي يسمو ويعلو إلى أعلى المراتب، فالعلم قد أجاب على أسئلة الإنسان الكثيرة إلا أن السؤال الذي شغل الكثيرين هو سؤال من هو الإنسان؟ وهذا ما سوف نقوم بطرحه من خلال هذا الفصل الذي سوف يأتي مجيبا على سؤال ما الإنسان؟ الذي من شأنه أي يوصلنا إلى فكرة الإسلام العالمي، والتي عبر عنها شريعتي على أنها آخر مرحلة من مراحل العودة إلى الذات

1.المبحث الأول: موقف شريعتي من للإنسان

أ.المطلب الأول: من هو الإنسان؟

إن سؤال من هو الإنسان طرح أكثر من غيره كما نرى اليوم في الغرب، حيث أن مفكري الغرب وصلوا إلى هذه الأزمة قبلنا ويشعرون أكثر منا بفاجعة" لا أدري من هو الإنسان" .

ومن غير الممكن أن تحل أية مسألة قبل أن نصل إلى تعريف واع ومنطقي وصحيح عن الإنسان، وهذا ما حاول شريعتي من خلال مشروعه النهضوي أن يجيب عليه وفي هذا السياق يقول: " حينما نقول(الإنسان)، فالمراد هنا الإنسان بمعنى الفرد، والإنسان بمعنى الجماعة وهذا يعني أن(الإنسان الفرد) له سنّة ثابتة علمية لا تتبدل، وكذلك (الإنسان– المجتمع) و(الإنسان– الحضارة والتاريخ).

والمراد من السنّة مجموعة من النواميس العلمية المدَّخرة في صميم الإنسان(...) ويكفي للمؤرخ أو عالم الاجتماع أن يضع يده على هذه النواميس والسنن ليتمخض عن ذلك ولادة علم الإنسان وعلم المجتمع والتاريخ.

والإسلام يقول: " إن الإنسان بمعنى البدن والروح، بمعنى المجتمع والتاريخ، وهو يخضع لسلسلة قوانين محددة تأبى التبدل والتغير"[1]

1 علي شريعتي،معرفة الإسلام،تر حيدر مجيد،دار الأمير،بيروت_لبنان،ط1، 2006م، ص88

والمعنى من هذا النص أن للإنسان صور متعددة. ولكن ما قصده شريعتي هو الإنسان الفرد الذي تجري عليه جميع التغيرات، وهذا نظرا لجملة القواعد والقوانين التي تحرك المجرى التاريخي للإنسان.

كذلك يورد "شريعتي" المعنى الإسلامي للإنسان والذي أراد من خلاله بيان الفرق بين البدن والروح ، وهذا الأخير (أي الإنسان) لكي يتم فهمه لابد من دراسة جملة القوانين التي تحكمه كفرد، ومنه يتسنى لعالم الاجتماع ولعالم التاريخ البحث في جملة السنن الثابتة والمتغيرة التي تحكمه.

ب.المطلب الثاني : الاختلاف بين كلمتي بشر و إنسان:

يرى شريعتي إن الاختلاف بين كلمة بشر وكلمة إنسان موجود في القرآن:" فالله عندما يقول (في القرآن) بشر، فالمقصود هو هذا النوع من الحيوان الذي يمشي على اثنين، والذي جاء إلى الأرض في آخر سلسلة تكامل الموجودات (...) وعندما يقول إنسان، المقصود هو الحقيقة السامية غير العادية (...) الذي له تعريف خاص، وإن ذلك التعريف لا يسع ظواهر الطبيعة (...) الإنسان له مميزاته الاستثنائية، التي هي السبب في أن يكون كل فرد من أفراد النوع البشري،إنسانا بمقدار معين"[1]

ومن هنا نلاحظ أن "شريعتي" قد أورد نوعا من التمايز بين مفهوم البشر ومفهوم الإنسان هذا الأخير الذي يمثل أعلى مراتب الموجودات رفعة ومكانة عند الله. وهنا نلمس نوعا ما صبغة أنطولوجية لدى "شريعتي" خصوصا وأنه قد نفى عن الإنسان أن يُقرن – كمفهوم– مع أي ظاهرة من ظواهر الطبيعة، نظرا لجملة المميزات التي تعتري كيانه والتي من خلالها يستطيع أن يكون فردا من أفراد النوع البشري، مشكِّلا بذلك ما يعرف بالإنسانية. وهذا ما أكد عليه "شريعتي" من خلال قوله: " إذن عندما نقول:إنسان، لم يكن مقصودنا التعريف الشامل لجميع أفراد هذا النوع الذي يعيش منه الآن ثلاثة مليارات على وجه الأرض–بصورة مشتركة– جميع أفراد هذا النوع هم بشر بصورة مشتركة، ولكنهم ليسوا أفرادا للإنسان جميعا، كل منهم يمكن أن يكون إنسانا إلى حد ما، وبمقدار ما"[2].

1 علي شريعتي،الإنسان والإسلام،مصدر سابق،ص141.

2 المصدر نفسه،ص146

من خلال هذا النص نصل إلى أن هناك فروقا بين أفراد هذا النوع الذين كلهم بشر، حيث يوجد أفراد تمكنوا من أن يصلوا إلى مرحلة الإنسانية، وارتقوا إلى درجة عالية من الإنسانية.

ومنه يمكن القول بأن البشر يمرون بمراحل متعددة للوصول إلى درجة الإنسانية فليس كل بشر إنسان وإنما كل فرد إنسان ، وهنا نستحضر مصطلح **بالجوانية** أو مصطلح **الكينونة** ، وهو مصطلح يدل على الماهية التي تميز وجود الإنسان وتأخذ به إلى أعلى مراتب الإنسانية رفعة ألا وهي درجة الوعي والاكتمال الذاتي الأصيل.

وانطلاقا مما تمّ ذكره يمكن القول أن البشر يمثلون "الكينونة" والإنسان يمثل"الصيرورة" ومعنى الكينونة أن تُوجد كإنسان؛ وأن يسعى البشر كلهم للوصول إلى مرتبة الإجادة والإبانة الإنسانية العليا لكي ينتقلوا من مرحلة الكمون إلى مرحلة الصيرورة؛ أي الانتقال من ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون.

ومصطلح الصيرورة يأخذنا إلى الحراك والانتقال والتبدل من حال إلى آخر؛أي التغير الذي ينشأ جراء تعاقب الأحداث مما يؤدي إلى خلق نوع من الديناميكية، وهذا كله نتاج قوة كامنة تندفع إلى الأمام معلنة عن الانسلاخ الأبدي عن ما هو كامن، لتتحول من المجرى الكموني إلى المجرى الحركي، وهذا كله يكون في ظل المسعى البشري للوصول إلى درجة الانسانية.

ولكن أي إنسان يقصد شريعتي؟

إن شريعتي يقصد" ذلك الإنسان الذي يندمج في الجماعة ويرتبط بها، دون أن يذوب فيها أو ينفصل عنها. إنه إنسان جماعي،اجتماعي بالفطرة، يهدف إلى تطوير الحياة الإنسانية ويَسْموَ الإنسان. إنه إنسان يعيش على هذه الأرض ويناضل ضمن الواقع المعاش. وبهذا يميز شريعتي مفهومه للإنسان عن المفهوم الصوفي إذ يعتقد بأن الصوفية بدعوتها لاندماج الإنسان، بالذات الإلهية من خلال السمو الروحي، تقضي على إنسانية الإنسان وتجعلها فداء لما وراء الطبيعة" [1]

ويستوقفنا هذا التمييز الذي وضعه "شريعتي" بين مفهومه للإنسان والمفهوم الصوفي فهو يركز على ضرورة امتلاك الإنسان للإرادة والدور الذي يؤديه في المجتمع

1 فاضل رسول،هكذا تكلم علي شريعتي،دار الكلمة،بيروت_لبنان،ط3، 1987م، ص36.

من غير أن يقع في الاغتراب عن الذات أو يذوب ضمن النطاق الجمعي أو حتى ضمن النطاق الغيبي الإلهي.

2. المبحث الثاني: إسلام عالمي من منطلق إنسان عالمي

أ. المطلب الأول: البعد الإنساني للإسلام.

يرى شريعتي أن " تاريخ الإسلام يمثل حلقة الوصل في المجرى الحضاري والتاريخ الإنساني العام، فقد ورث الحضارات البشرية القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل والهند والصين وإيران واليونان والرومان،وصبها في قالبه الحضاري الخاص، ومن ثم عاد وأعاد الأمانة إلى الحضارة الغربية الجديدة بعد أن أفل نجمه وتدهورت مكانته التاريخية والحضارية. وبهذا يكون الإسلام ناقلا للتجارب المادية والمعنوية للإنسان القديم إلى إنسان اليوم"[1]

ونفهم من هذا النص أن "شريعتي" قد أعطى للإسلام بعدا تاريخيا وجغرافيا موسَّعا مرورا بالحضارات الشرقية القديمة، وقوفا عند الحضارة الغربية التي تولت زمام الأمور وحلت محل الإسلام الذي أفل نجمه وحل محله التقليد الأعمى، وهذا كله في ظل غياب الوعي الذي شكل الحلقة المفقودة في عدم بلوغ الإسلام إلى العالمية كتجسيد وتطبيق. فالإسلام قد ساهم في نقل الإنسان من مرحلة الجهل والظلام إلى العلم والنور فقد مزج بين جملة التغيرات التاريخية التي طرأت على مجرى التحول التاريخي الذي عرفته الحضارات الشرقية القديمة في قالب تاريخي–حضاري في فترة من الفترات إلى أن عرف الركود والأفول بعد أن كان أهله هم السباقين في نقل البعد الحضاري للإنسانية جمعاء.

يواصل "شريعتي" تأكيده على فكرة الإسلام العالمي وفي هذا يقول: " إن المعرفة الحقة والشمولية لدين الإسلام وتاريخه ودوره الحضاري، يعين في فهم وتحليل جميع النظريات العامة المطروحة بشأن التاريخ وتقييم الكثير من المذاهب المتنوعة في الإسلام يعثر عالم الاجتماع، وبالذات عالم الاجتماع التاريخي على أكثر المجتمعات التاريخية غناء وسعة، ذلك أن المجتمع الإسلامي (...) كان مركزا لتلاقي شتى الاتجاهات القومية والعرقية، وفيه امتزجت التجارب والحضارات المختلفة في مساحة واسعة النطاق(...) ومن الطبيعي أن علم الاجتماع المعروف بحاجته الماسة للتاريخ، سيعثر هنا على أضخم

1 علي شريعتي،معرفة الإسلام،،مصدر سابق،ص34.

مختبر علمي من شأنه أن يقدم له خدمات جليلة في مضمار البحث العلمي والعمل على استنباط القواعد ،والقوانين العامة لعلم الاجتماع، وكشف طبيعة العلاقات الخفية والجوانب المبهمة في منظومة المجتمع الإنساني.» 1

يتبين من خلال هذا النص أن " شريعتي" يولي أهمية كبيرة للجانب التاريخي للإسلام وكيف أن هذه التاريخانية تسهم في فهم البعد الحضاري للمنظومة الإنسانية التي تعيش على وفاق مع الإسلام،هذا الأخير الذي يمثل الجسر الذي تتلاقى من خلاله جل الحضارات. فهو يمثل العالمية، كيف لا وقد جمع تحت لوائه جميع الأعراق، والقوميات والاتجاهات الفكرية وعلى اختلاف مشاربها الأيديولوجية، والدينية.

إن لإسلام مثل الحصن المنيع الذي تتخذ منه هذه الاتجاهات مجالا للبروز، وبالمقابل كذلك نجد في الإسلام الجواب عن كل سؤال يراودنا، فالتقدم العلمي الذي وصلت إليه الحضارة الغربية كان بسبب ما قدمه المسلمون من إنجازات علمية.

أما من جهة أهمية الدين فإن شريعتي يرى بأنه " جاء لخدمة الإنسان،لا لتسخيره وإذلاله وجعله مخلوقا مسلوب الإرادة. إن الإنسان عندما يتمسك بالدين إنما يمسك في صراعه الاجتماعي وصراعه ضد الطبيعة، وفي كفاحه أيضا من أجل صيانة إنسانيته التي تتعرض لعملية مسخ وتشويه متواصلة، بسبب انحطاط الثقافة الغربية من جهة، وبسبب المفهوم الرسمي السائد للدين الذي يكبل الإنسان ويقمعه، من جهة أخرى"2.

ويتضح من خلال لنا مما سبق أن الإسلام جاء رحمة للعالمين كيف لا وقد حمل في طياته كل معالم الرفعة لهذا الإنسان بعد أن كان مخلوقا مسلوب الإرادة وخاضعا للطبيعة وتكهناتها الأسطورية.

لقد جاء الدين الإسلامي مخلّصا ومعيدا للإنسان مكانته التي سلبت منه. هذا بالإضافة إلى أنه أتى مصححا وصائنا وحاميا له .و كما قال تعالى في حق رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))3

1 علي شريعتي،معرفة الإسلام,،مصدر سابق ،ص35

2 فاضل رسول،هكذا تكلم علي شريعتي،مرجع سابق،ص35.

3 الأنبياء الآية 107

ب. المطلب الثاني : البعد العالمي للإسلام

هناك نص قيم يدعم الفكرة القائلة بأن الإسلام يحمل كل سمات العالمية وقد خصص شريعتي جزءا كبيرا من مجهوده لتربية إنسان مسلم ثوري جديد. حيث نجده " يؤمن بأن الإسلام لا ينكر الغرائز الإنسانية ولا يكبتها، وإنما ينظمها ويضع لها ضوابط ومعايير للممارسة، أما قمع غرائز الإنسان الطبيعية أو تجاهلها فهو موقف غير علمي ويؤدي إلى نتائج وخيمة على النفس الإنسانية"[1]

من خلال هذا النص يتبين لنا أن "شريعتي" يثني على المجرى العالمي للإسلام، ويؤكد على المنحى الإنساني الذي يتميز به كدين يحفظ كرامة الإنسان ويعلي من شأنه فقد حفظ للإنسان جملة من الرغبات والدوافع الطبيعية، وسمح له بالتعبير عن هذه الرغبات ولكن ضمن جملة من المعايير، والضوابط الأخلاقية التي حددتها الشريعة حفاظا على الذات الإنسانية.

ثم إن الإسلام بدعوته العالمية البعيدة عن النعرات القومية أو المذهبية يعتبر في نظر شريعتي آخر مرحلة من مراحل "العودة إلى الذات" حيث يكون الإسلام الرسالي هو الجنسية وهو الوطن .

والآن وقد اتّحد الغرب الرأسمالي مع الغرب الشيوعي، وبالأمس كان اتحاد المسيحية والاستعمار،أو توافق المسيح وقيصر (...) فلا بد على المسلمين أن يفكروا في العالمية الإسلامية، وينبغي أن تسكت كل الخلافات المذهبية التي بينهم ، ،وأن يدركوا مصادرها وتبعاتها وعواقبها، والأيدي التي تحركها، وهي الأيدي نفسها التي تحرك مبدأ فصل الدين عن السياسة .

لقد ظل "شريعتي" ينادي بضرورة الوحدة الإسلامية بين المذاهب الإسلامية، وكان يقدم الوحدة الغربية كنموذج، إذ على الرغم من الاختلافات الموجودة بين الدول الغربية فإنها استطاعت أن تتوحد اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، وأصبحت نوعا من الجبهة الأيدلوجية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين[2].

---

1 فاضل رسول،هكذا تكلم علي شريعتي،مرجع سابق ،ص 32

2 علي شريعتي،العودة إلى الذات،مصدر سابق، ص 26 بتصرف

3. المبحث الثالث: مشروع العودة إلى الذات في ميزان النقد

بعد أن تعرفنا على فكرة العودة إلى الذات عند "علي شريعتي" وأخذنا فكرة عامة عنها، لا يمكننا أن نغادرها حتى نقدم جملة من ما وُجّه لها صدرت من ثلة من الدارسين والمهتمين بفكر شريعتي .

أ. المطلب الأول: نقد وتقييم

أولا: موقف عبد الجبار الرفاعي:

يذهب المفكر عبد الجبار الرفاعي♥ أنعلي شريعتي " قد أعلن عن مطمحه في الانتقال بالإسلام "من ثقافةٍ إلى أيديولوجيا". و نعثر في كتاباته على نزعة تفكير ناقدة، وأحيانا حرة، ترفض المجتمع المغلق، وتدعو إلى إصلاح الفكر الإسلامي والانفتاح على مختلف الأديان والثقافات. وتحكي آثارُه ذائقةَ فنان، وروح شاعر، وعقلية ناقد، ونزعة متمرد، ومثل هذه السمات يتعذر على الأيديولوجيا الانسجام والتوافق معها. والمفروض أن مثقفا كشريعتي يدرك مثل هذا التهافت، ويعي الالتباس بين الشخصية الأيديولوجية للداعية، وشخصية المثقف والشاعر، والفنان، والناقد، لكن موقفه ظل ملتبسا"[1] .

ويؤكد الرفاعي على أن شريعتي من خلال **فكرته حول العودة** إلى الذات أو أفكاره الأخرى المرتبطة بها، أراد الانتقال بالإسلام من ثقافة إلى أيديولوجيا. مع أن الإسلام لا يمكن أن نؤدلجه أونجعل منه مجرد كتلة من المعتقدات والأفكار التي تسير ضمن نطاق واحد وفي اتجاه واحد، لأننا بهذا سنقع فيما يعرف بالدوغمائية المتحجرة والمتصلبة.

"فشريعتي" ومن خلال هذا الطرح وقع في التناقض فهو من ناحية يدعو من خلال فكرة العودة إلى الذات إلى تأسيس إسلام عالمي يحمل كل ما للإنسانية من معنى، ومن ناحية أخرى يسعى إلى أدلجة الإسلام.

وبالمناسبة فإن ربط الثقافة بالإسلام يعتبر نوعا من الاستصغار، وكأن الإسلام مثله مثل باقي الثقافات المتداولة بين الشعوب والأمم.

♥ عبد الجبار الرفاعي، مفكر عراقي وأستاذ فلسفة إسلامية، من مواليد ذي قار – العراق، سنة 1954. حاصل على عدة شهادات أكاديمية منها دكتوراه فلسفة إسلامية، بتقدير امتياز، 2005، وماجستير علم كلام، 1990، ، وله رؤية فلسفية حول الإصلاح ومناهج التفكير الديني.

1 عبد الجبار الرفاعي،إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط2، 2013م،ص87

وهنا يمكن القول أن "شريعتي" قد وقع في الخلط بين المفاهيم التي يفهم من خلالها الإسلام، وبين الأيديولوجيا كاتجاه ومنه يظل الموقف غامضا نوعا ما.

ثم إن شريعتي قد تورط في مشكلة خطيرة وهي قراءة بعض الآيات القرآنية قراءة ماركسية حيث " أسقط المادية التاريخية على القَصَصِ القرآني، وحاول أن يقدّم أحيانا تأويلا وجوديا ملتبسا للإسلام. فمثلا صاغ تحليلا يبتني على الصراع الطبقي في قصة ابني آدم هابيل وقابيل، فاعتبرَ قابيل ممثِّلا للنظام الزراعي والملكية الخاصة والفردية، بينما هابيل يمثل العصر الرعوي والاشتراكية الأولية، قبل الملكية. وهكذا فسر الكثير من الصراعات الاعتقادية والثقافية والسياسية والاجتماعية تفسيرا طبقيا ماركسيا" [1]

وهذين الطرحين– كما يرى الرفاعي– كان بالإمكان الاستعاضة عنهما بالاعتماد على مرجعيات دينية إسلامية صحيحة بعيدا عن الفلسفات الغربية التي لا تخدم الواقع الإسلامي. فالمنطلق والبعد مختلفان أشد الاختلاف[2].

بل إن شريعتي استلهم القواعد الأساسية للماركسية " وأقام عليها بناء إسلاميا. كل أولياته ومبادئه ماركسية، ولا يمكن العثور لديه على رؤية إسلامية عميقة. فمتى وأين كان للإسلام بناءٌ تحتي وبناء علوي؟ " [3]

ثانيا: موقف داريوش شايغان:

يذهب المفكر الإيراني داريوش شايغان• إلى أن شريعتي يتوهم أنه :" يملك أجوبة جاهزة لكل الأسئلة. إنه يضرب لنا المثل الصارخ عن رؤية ضيّقة. فكلُّ شيء يُفسَّر عنده

---

1 عبد الجبار الرفاعي ، المرجع السابق،ص88

2 وليد الشرهان،مقال "علي شريعتي واللعبة الصفوية"،مجلة المجلة، 2013/04/30م

3 عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ لنزعة الإنسانية في الدين،مرجع سابق،ص 89

• داريوش شايغان (2 فبراير 1935 –22 مارس 2018) مفكر إيراني معاصر بارز ومنظر اجتماعي مختص في الفلسفة المقارنة . اشتهر بكتاباته عن الحضارات الشرقية وعلاقتها بالحضارة الحديثة وطريقة تمثلها للحداثة. فاز بجائزة اتحاد الكتاب الفرنسيين عن روايته أرض المعراج في 26 ديسمبر 2004 ..أشهر كتبه ما الثورة الدينة؟ والنفس المبتورة. فاز بجائزة اتحاد الكتاب الفرنسيين عن روايته أرض المعراج في 26 ديسمبر 2004 أنظر:https://ar.wikipedia.org/wiki

بعبارات ماركسية، ببنى تحتية وفوقية، برؤية ثنائية للتاريخ، وبشلاًّ من التماهيات المتسلسلة"[1].

فهو يخلط هيجل مع ماركس مع الإسلام فتبدو أفكاره" منزوعة ومجردة من كل مضمونها الوجودي، نظرا لأنها فصلت عن القاعدة التي تُكوِّنها وتُسوِّغ علة وجودها. إن فكرا كهذا لا يمكنه أن يكون سوى فكر بلا موضوع وبالتالي فكر بلا مكان"[2]

كذلك ومن أبرز ما أتهم به "شريعتي" من طرف شيغان أن موقفه غير محدد، فكل فكرة يطرحها إلا ويقرنها بفكرة موازية لها من منظور المفكر أو الفيلسوف الذي أسس لهذه الفكرة. فمثلا **فكرة "العودة إلى الذات"** التي هي موضوع هذه الدراسة هي عبارة عن خليط من الهيغلية والماركسية والوجودية[3].

ثالثا: موقف علماء الشيعة الصفويون

اتُّهِم علي شريعتي من قبل علماء الشيعة " الصفويين " بعدة اتهامات منها بأنه ماركسي وأنه مستغرب. واتهموه أيضا بأن له علاقة واليهود، وبأنه وهابي ودسيسة من السعودية.ولذا نجده يقول مدالفعا عن نفسه: " لقد اتهموني بالانتماء إلى أسوء المذاهب السنّية أي المذهب الوهابي، ولم يكتفوا بهذه التهمة فاستبدلوها بتهمة أخرى، ورفعوا هذه المرة شعار مخالفتنا لعلماء الدين"[4]

رابعا: مواقف المؤسسة الدينية الشيعية من شريعتي:

هناك ثلاثة مواقف في المؤسّسة الدينيّة فكر علي شريعتي وهي :

1. موقف من يرون أن علي شريعتي سني أو وهابيّ ، ومنهم من يذهب إلى كونه ومنهم من يراه مسلماً شيعيّاً ضالاً،، ويرون مارقا زنديقا وكتبه ضالة ومضلة وباطلة، ويذهبون إلى حرمة قراءتها وبيعها وشرائها. . وهذا الاتجاه يمثله غالبيّة العلماء

1 داريوش شايغان،النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا،دار الساقي،لندن، ط1، 1991م، ص71

2 داريوش شايغان،النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا،دار الساقي،لندن، ط1، 1991م، ص71

3 داريوش شايغان،النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا،دار الساقي،لندن، ط1، 1991م، ص71

4 أنظر محمد على الطنازفتي،الهوية في الفكر الإسلامي المعاصر بين سيد قطب وعلي شريعتي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 ، 2014م، ص549.

التقليديين وهم المتقوقعون في نطاق الحوزات العلميّة1.

ومن هؤلاء نكر على سبيل المثال المرجع الشيعي مرتضى مطهري الذي أفتى هذا بضلال شريعتي وتكفيره ولعنه، حتى امتد التكفير إلى حسينية الإرشاد التي كان يلقي فيها محاضراته، وأطلقو عليها وصف (كفرستان) أي: معقل الكفر

2. موقف الذين يذهبون إلى أن علي شريعتي مفكر حسن الطويّة، وكان قصده خدمة أمته ،وقد حقق بعض النجاحات، إلاّ أنه ارتكب بعض الأخطاء الكبيرة، المخالفة لحقيقة الإسلام. وهو ليس أُستاذاً في العقيدة، ولذا لا ينبغي عدّه مصدراً يُرجع إليه في أخذ رأي الإسلام.

3. موقف بعض العلماء الذين لا يرون أن الدكتور شريعتي مسلم شيعيّ و أُستاذ في العقيدة و خبير في الإسلام و مصلح اجتماعي ذكي. إلاّ أنّ هذه المجموعة قليلة بحيث لا يمكن عدّها تياراً مرموقاً عند الشيعة2.

ب. المطلب الثاني : توجه علي شريعتي الديني (الجانب المشرق لفكره)

أولا: موقف آية الله السيد محمود الطالقاني (وهو احد رموز الثورة الإيرانية):

كان أبرز من أيّد فكر علي شريعتي من علماء الشيعة حيث يقول في حقه :" لقد شنّوا عليه حملات ظالمة مستمرة. كنّا نقول لأولئك المتحاملين: ماذا حدث؟ اذهبوا واسمعوا آراءه وناقِشوه، وقدّموا له الردّ الذي تريدون. لكن الأمر كان يجري على نحو آخر، إذ كان البعض يقتطع جملة أو فقرة من كتابٍ له، ويستخدمها لتشويه فكر شريعتي والتحريض ضده.ثم يضيف:" إن المرحوم شريعتي، تميز بروح مستقصية شكاكة منذ بداية شبابه وأوائل عهده بالدراسة والتحصيل العلمي, كان يشك بكل شيء, حتى بدينه, فقد كان يشك بالدين السائد بين الناس, أي بذلك الإسلام الممسوخ، ذلك الإسلام الذي حُوّل إلى دكان للارتزاق، ووسيلة للاحتراف وتربية المريدين... بدأ بالدراسة.. بحث في الأصول.. قرأ في المناهل الأولى... فكر وتمعن في التفكير... هاجر في أرض الله الواسعة... والتقى

1 أ. محمد اسفنديارى، تاريخ علاقة مأزومة بين المثقف والفقيه/https://nosos.net تاريخ النشر. 2017/02/2015 . تاريخ المعاينة : 2020/09/30. الساعة 21.30

2 أ. محمد اسفنديارى، تاريخ علاقة مأزومة بين المثقف والفقيه/https://nosos.net تاريخ النشر. 2017/02/2015 . تاريخ المعاينة : 2020/09/30. الساعة 21.30

بالناس في العالم، واحتك بمختلف المدارس والمناهج, فتوسعت آفاق فكره, حتى بلور مفهومه عن إسلام ثوري حيّ.. وعاد إلى وطنه حاملاً عبء الرسالة. إن هذا التحول والتطور إنما عاشه معظم شبابنا, ولكن ليس كل واحد منهم بشريعتي, ليستطيع أن يَعْبُر مخاض الشك والتردد فيصِل اليقين"1.

ثم يدعو طالقاني إلى الاستفادة من هذا المفكر فيقول:" أرجو من الله، أن يحفظ أفكار ونظريات ذلك الإنسان العظيم, حية في الأذهان. كما أرجو أن تدرسوا مؤلفاته وأفكاره وأن تطوروا مواضيعها. ناضلوا وسيروا على الدرب الذي انتهجه شريعتي من أجل تشخيص ومعرفة الإسلام الذي نريد. إسلام الثورة الاجتماعية، لا إسلام تقليدي وذاتي..فهذا ما كنا ننتمي إليه دوماً دون جدوى"2

ثانيا: رأي الأستاذ فخر الدين الحجازي (وهو نائب سابق في مجلس الشورى وأستاذ جامعي كان صديقا لشريعتي)

يقول الأستاذ الحجازي مشيدا بجهود شريعتي الفكرية:" إن خدمته الكبرى للإسلام هو انه استطاع أن يدون دوّن العلوم الاجتماعية الجديدة والتحليل التاريخي في قالب الثقافة الإسلامية، وجعلها أكثر سعة وعمقاً. ولم يكن قد سبقه إلى ذلك أحد. ومن إيجابياته أنه عرض الإسلام الحديث والثوري على الجيل الشاب والمتعلم بحيث انطلق نحوه كل عطشى الحقيقة،وتقبّلوه. ولذا يمكننا القول أنه لولا نتاج علي شريعتي لمال شبابنا الثوريون إلى المذاهب الفكرية المادية والمنحرفة، ولوقع أبناؤنا اليوم فريسة الأفكار الغربية"3

ثالثا: مساندة علي شريعتي للثورة الجزائرية:

إن إيمان علي شريعتيى بتحرير الإنسان المسلم و عودته إلى الذات لم تكن مجرد تنظير، ولكنه مارسها هو بالفعل على أرض الواقع. فكان يسارع بفكره إلى مساندة جميع

1 علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، المقدمة ص:9 .

2 المرجع نفسه، ص 12

3 علي شريعتي، الحسين وارث آدم ترجمة إبراهيم دسوقي شتا،،دار الأمير، لبنان، بيروت، ط2، 2007م، المقدمة، ص 19.

الحركات التحررية في العالم خاصة تلك التي تنتمي إلى الأمة الإسلامية، ومنها الثورة الجزائرية المظفرة. حيث سانده بقلمه حينما كان متواجدا بباريس في طلب العلم.

يقول علي شريعتي مشيدا بالشعب الجزائري وثورته الخالدة: " انظروا إلى الجماعة العلماء التي قامت بإعلان الجهاد الفكري والاجتماعي و الثقافي، والعسكري وصارت سدّا في كل طريق في مواجهة الاستعمار الفرنسي ونفوذه الشامل، وأضرمت أول شرارة للحرية في قلوب الناس، وانظروا إلى الشخصيات القومية لهذه الحركة من أمثال : عبد القادر رئيس القبيلة الذي حارب ثلاثين سنة، وبن بيلا، وبن خدة، وكريم بلقاسم، وآيت أحمد ومحمد حيدر، وهواري بومدين، وعمر مولود، وكتاب ومفكرين من أمثال: فرانز فانون وكاتب ياسين وزهرة ظريف وجميلة بوباشا. عجبا: كم هي مثمرة هذه الثورة ومُربّيةُ للمواهب وكم تصنع من البشر" 1

وعليه فإن الجزائر بطبيعتها التي تعترف بالجميل، لم تنس لهذا المفكر مساندته لها في أحلك الظروف، فتدخل المسؤولون الجزائريون في سنة 1975 (في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله) أثنا لقاء الصُّلح بين إيران والعراق في سنة 1975، لدى السلطات الإيرانية زمن حكم الشاه، لإطلاق سراحه وكان وزير الخارجية آنذاك. وكان السيد عبد العزيز بوتفليقة هو الوسيط في ذلك فتم والحمد لله الإفراج عنه2.

وإذا كان لابد من إبداء رأيي الشخصي، فإني فأقول بكل تواضع: إنه و بالرغم من عدم اطّلاعي على كل كتابات هذا المفكر، فقد ظهر لي من خلال هذا البحث البسيط، أنه كان مفكرا جريئا، ومتمردا على الأوضاع الاستبدادية والمتخلفة للأمة الإسلامية، ومهما وُجِّه إليه من قدح وذم، فإنه كان صادقا وفيا لمبادئه، منسجما مع أفكاره التي كان يؤمن بها، ولا أدلَّ على ذلك من أنه دفع حياته من أجلها، ولم يتاجر بها، كما يحدث لكثير من المناضلين أو المثقفين غير الصادقين.

---

1 علي شريعتي، العودة إلى الذّات، ص 184

2 انظر: عبد الرزاق بلعقروز الثّورة الجزائرية وكيف ألهمت مفكّري الشرق : علي شريعتي نموذجا، الموقع الرسمي،https://www.abderrezakbelagrouz.co.vu/2014/08/blog-post_30.html?m. تاريخ المعاينة 2020/09/30. الساعة 23،30

وما أعجبني فيه أيضا أنه كان منفتحا غاية الانفتاح على الأفكار والثقافات، والدليل على ذلك أن أحد طلبته سأله خلال إلقاء إحدى محاضراته عن كتابه (كتاب الصحراء) وعن إعجابه بشخصية " بوذا " كإحدى الشخصيات التاريخية الدينية. فأجابه "شريعتي" قائلا:" أنا سُنّي المذهب، صوفيٌّ المشرب، بوذيٌّ ذو نزعة وجودية، شيوعيٌّ ذو نزعة دينية، مغترب ذو نزعة رجعية، واقعيٌّ ذو نزعة خيالية، شيعي ذو نزعة وهابية، وغير ذلك"[1]

و هذا التصريح يدل على انفتاحه واستفادته من كثير من الأفكار الموجودة في الثقافات والأديان والفلسفات المختلفة، التي تخدم الإنسانية. ولذا فقد كان من الصعب تقبل أفكاره في الأوساط الإسلامية المنغلقة.

وأصرّح أخيرا – وبكل تواضع – بأني، ومن خلال قراءة لبعض كتبه، لا أتفق مع بعض أفكاره خاصة تلك تميل إلى التشيّع، بصفتي امرأة مسلمة سُنيّة كما لا أتفق أيضا مع بعض تأويلاته الماركسية للقرآن الكريم، وهذا أمر يخصّني ولا ألزم به أحدا.

و لكني مع ذلك أعترف بقيمة آرائه التحرّرية المضادة للظلم والاستبداد، والهادفة لتحقيق العدالة وكرامة الإنسان، من خلال **مفهوم العودة إلى الذات** الذي كان المحور المركزي في فكره.

وأؤكد أيضا على أنه مهما قيل فيه من طرف أعدائه وخصومه، فإنه سيظّل قامة من قامات الفكر الإسلامي، وسيبقى أحد أبرز المفكرين المسلمين الذين تركوا آثارا بارزة في الثقافة الإسلامية، والعالمية على السواء.

ولا أنكر أني استفدتُ من قراءتي لبعض كتبه، بالرغم من المدة القصيرة التي أتيحت لي في إنجاز هذه المذكرة، حيث اكتسبت ثقافة جديدة، وسَّعت مداركي، وربما إذا ساعفني الحظ في المستقبل، بإذن الله، فإني سأتفرغ لقراءة لكتبه، كيْ أُكوّن صورة دقيقة وواضحة أكثر عن فكره.

1 انظر علي شريعتي،دين ضد دين، مصدر سابق،ص213

خلاصة الفصل

من خلال مجريات التحليل السابقة، يمكن القول أن علي شريعتي كان يهدف من خلال كل أفكاره خاصة فكرة العودة إلى الذات إلى بناء الإنسان الكريم المتحرر من كل قيود الذل والاستبداد. وهذه هي رسالة الإسلام الذي يتميز بأبعاده الإنسانية والحضارية هذا وإن مفهوم الإسلام العالمي عنده لا يمكن لها أن تتجسد إلا من منظور الإنسان الواعي والمتطلع للتعايش السلمي الإنساني بعيدا عن الصراعات الفكرية والمذهبية.

كما كان تضمّن هذا الفصل فكر علي شريعتي بين مؤيديه ومنتقديه.

الخاتمة

الخـاتمة:

في ختام هذه الدراسة أذكِّر القارئ بالإشكالية التي تمّ طرحها وهي:

. ما مفهوم العودة إلى الذات في نظر المفكر علي شريعتي؟ وكيف يمكن استثمار هذه الفكرة في إخراج المسلمين من تخلّفهم؟

لقد حاولت في مضامين هذه الدراسة أن أجيب– بقدر جهدي– عن هذا التساؤل، فوصلت إلى جملة من النتائج اختصرها في النقاط الآتية:

- إن ما يميز الدكتور علي شريعتي هو اعتزازه بشخصيته الإسلامية،إذ بالرغم من دراسته في فرنسا فإنه لم ينسلخ من هويته ولم يفقد شخصيته، بل على العكس كانت تلك الفترة فرصة له لكي يتعرف على حقيقة الحضارة الأوروبية، ويستفيد من منجزاتها الفكرية، حيث تعرّف على المذاهب الفكرية المختلفة، الفلسفية، والاجتماعية والنفسية. وهذا ما ظهر فيما بعد في مؤلفاته التي وجهها لنقد الذات، والإصلاح الديني
- وقد تبين لنا أن شريعتي لم يخاصم الدين الإسلامي على الإطلاق، ولكنه سعى إلى إخراجه من الانعزالية، والطقوس التعبدية، إلى الفاعلية الاجتماعية،والكفاح السياسي.
- وبما أن علي شريعتي عاش في ظروف تاريخية وسياسية كانت فيها دول العالم الثالث (ومنها الدول الإسلامية) تكافح من أجل كرامتها وحريتها، فإنه وجد أن أقرب وسيلة للوصول إلى تحقيق هذا الهدف السامي، هو الإيمان بالهُوية والثقة بالشخصية، لأن الذي يؤمن بهويته، ويثق في شخصيته لا يُهزم أبدا. وهذا ما أَطلق عليه **مفهوم العودة إلى الذات** الذي كان محور هذه الدراسة.
- لقد كان هدف شريعتي من الحديث عن مسألة **العودة إلى الذات**، الوصول إلى حل لأزمة التشرذم التي تعاني منها الأمة الإسلامية وذلك تغيير الواقع والتأسيس لمبدأ أصالة الإنسان، والعمل على إحياء الذات الإسلامية الأصيلة المشبّعة بالقيم والمبادئ الثورية. لأن مشكلة التخلف ليست مشكلة اقتصادية أو مادية فحسب وإنما هي مشكلة معنوية سببها هي مشكلة الإستحمار و غياب الوعي بالذات. ونحن نعلم إذا غاب

الوعي بالذات، استطاع العدو أن يستحمر هذه الذات، ويستعمرها. وهذا يشبه إلى حد كبير فكرة القابلية للإستعمار التي جاء بها المفكر الجزائري المرحوم مالك بن نبي.

- وعلى هذا فإن **فكرة العودة إلى الذات** ليست مجرد نظرية من النظريات المثالية المجرّدة، وإنما هي اتجاه فكري حركي واقعي ثوري يلخص كل فكر شريعتي النضالي.
- هذا ولابد من التأكيد على أن الذات التي أكّد شريعتي على العودة إليها هي الذات الإسلامية، المشبّعة بمبادئ الإسلام الصحيح(في إطاره الشيعي العلوي، وليس الصفوي طبعا).
- وعلى هذا الأساس فإن فكرة العودة إلى الذات تتضمن في طياتها الوحدة، الإسلامية، وتتضمن أيضا آفاق التحضر الذي يطمح إليه كل مسلم.
- هذا وقد تبين لنا أن من شروط العودة إلى الذات في المجتمعات الإسلامية هو التحاور، ونبذ الفرقة، والابتعاد عن الصراعات المذهبية، لأنه لا يمكن أن تتحقق هذه العودة والمسلمون منقسمون على أنفسهم ، ومتصارعون فيما بينهم. ومنه نفهم كيف كان علي شريعتي منفتحا على المذاهب الإسلامية. ولعل هذا التوجّه هو الذي رفضه كثير من علماء الشيعة المتطرّفون الذين ناصبوه العداء وكفّروه.
- و يمكن القول وبدون مبالغة، أن علي شريعتي لم يكن منظّرا مثاليا، أو مثقفا مرتزقا، بل كان رجلا حرا، كريما نادى بأفكار واقعية، ومعقولة، عاشها هو حقيقة، وناضل من أجلها، ومات بسببها، ولذلك فإنه يستحق كل التقدير والاحترام، سواء اختلفنا أو اتفقنا معه. ويكفي أن نقرأ ما قاله في حقه الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر: "أنا لا دين لي لكن لو خُيّرت، سوف أختار دين علي شريعتي" 1.
- و في الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث – على ما فيه من نقائص وثغرات– قد لفت الانتباه إلى فكر هذا المفكر الشيعي، الذي أبدى وجهة نظر ثورية لتغيير الواقع الإسلامي المتأزم.

---

1 علاء العبادي، مدونة شخصية أدبية ثقافية بتاريخ:
HTTP://WWW.ALEBADY.COM/2015/05/
تاريخ المعاينة 2020/09/30. الساعة 18.22.

ولست أدري كيف ستكون حالة هذا المفكر الأبي الثائر لو كان حاضرا معنا هذه الأيام، ورأى هرولة بعض الدول الإسلامية إلى التطبيع مع إسرائيل؟ فهل سيصاب باليأس والإحباط لأن مفهوم العودة إلى الذات الذي نادى به قد ذهب أدراج الرياح؟ أم أنه سيناضل ويكافح من أجل إعادة الوعي المسلوب وإرجاع الذات الإسلامية إلى صوابها؟ كل شيء محتمل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر و المراجع:

➢ **أولا قائمة المصادر**:

1. شريعتي علي: فاطمة هي فاطمة، ترجمة سعيد علي، مؤسسة حسينية إرشاد، طهران، إيران .د.ت.
2. شريعتي علي: النباهة و الإستحمار، ترجمة إبراهيم دسوقي شتا،الدار العالمية للطباعة،لبنان_بيروت،ط 1، 1984م.
3. شريعتي علي: العودة إلى الذات، تر ابراهيم دسوقي شتا, الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،ط 1 ،1986 م.
4. شريعتي علي : الأمّة والإمامة، دار الأمير، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م.
5. شريعتي علي: الإسلام و الإنسان ومدارس الغرب، ترجمة عباس ترجمان، دار الصحف، طهران، إيران 1344 هـ.
6. شريعتي علي: الإنسان والإسلام، تر عباس الترجمان ،دار الأمير، بيروت لبنان، ط1 ،2006 م.
7. شريعتي علي: بناء الذات الثورية، تر ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير،بيروت، لبنان،ط 1، 2005م.
8. شريعتي علي: مسؤولية المثقف، تر إبراهيم دسوقي شتا،دار الأمير،بيروت، لبنان،ط2، 2007م.
9. شريعتي علي: دين ضد دين، تر حيدر مجيد،دار الفكر الجديد،العراق،ط1، 2007م،
10. شريعتي علي: التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي، ترجمة حيدر مجيد، دار الأمير، بيروت لبنان، ط2، 2007م .
11. شريعتي علي: معرفة الإسلام،تر حيدر مجيد،دار الأمير،بيروت_لبنان،ط1، 2006م

12. علي شريعتي: الحسين وارث آدم ترجمة إبراهيم دسوقي شتا،،دار الأمير، لبنان، بيروت، ط2، 2007م

قائمة المراجع:

1. إبراهيم مدكور،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،ط 1، 1983

2. إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل،دار التنوير،بيروت،ط 3 ،2007م

3.برهان غليون، اغتيال العقل ،الدار البيضاء،المغرب،ط 4، 2006م.

4.جميل قاسم، علي شريعتي الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية ؛ الفكر الإسلامي،بيروت،ط1، 2010م .

5. خالد عودة الله، النقد والثورة دراسة في النقد الاجتماعي عند علي شريعتي، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،رام الله، فلسطين، ط 1 ،2007 م

6. خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011م

7. داريوش شايغان،أوهام الهوية، تر محمد علي مقلد،دار الساقي،بيروت، لبنان،ط 1 ،1993م

8. داريوش شايغان، ما الثورة الدينية، تر الرحموني، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1 ، 2004

9. داريوش شايغان، النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا، دار الساقي، لندن، ط1، 1991م.

10. ريجيس جوليفيه، المذاهب الفلسفية من كيركجورد إلى جون بول سارتر، تر فؤاد كامل، دار الأداب،بيروت،ط1، 1988م.

11. رون هاليير، العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب ،الجهود الفلسفية عند محمد أركون، تر جمال شحيد، الأهالي للطباعة،سوريا،دمشق،ط 1،2001 م.

12. كمال بومنير،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان،ط 1 ،2010 م.

13. سيد قطب ،هذا الدين ،دار الشروق،القاهرة،ط 14، 2001،
14. سيد قطب،نحو مجتمع إسلامي،دار الشروق،بيروت، لبنان،ط 7 ،1987 م
15. صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، الدار الشامية بيروت، ط 2، 1994 م.
16. عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية، بيروت، ط 1، 1980 م.
17. صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1، 2000م.
18. عبد الرزاق الجبران، علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الأيديولوجيا، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط 1 ،2002م .
19. عبد الجبار الرفاعي، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط2، 2013م.
20. فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، دار الكلمة، بيروت، لبنان،ط3، 1987م.
21. هيجل ، أصول فلسفة الحق ، تر إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي،القاهرة،ط 1،ج1، 1996م.
22.محمد أركون ، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي ، تر هاشم صالح دار الساقي، بيروت،ط 1، 1999م.
23. محمد جواد آل فقيه، أبو ذر الغفاري رمز اليقظة في الضمير الإنساني، دار الفنون، بيروت، لبنان،ط1، 2001م.
24. محمد على الطنازفتي، الهوية في الفكر الإسلامي المعاصر بين سيد قطب وعلي شريعتي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 ، 2014م .
25. محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، ط 1، 2007م.

26. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عبد الصبور شاهين،دار الفكر،سوريا،ط1، 1866م.
27. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق سوريا،ط1 ،2002م.

الموسوعات والمعاجم:

1. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل،أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت،ط 2، 2001 م.
2. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة،بيروت،ط 3 ،2006 م.
3. جميل صليبا،المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني،بيروت_لبنان،ط1، 1982م.
4. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية،ج 2، ط 1،بيروت: المؤسسة العربية؛ 1984 م
5. عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط 3، 2000 م.
6. مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي،دار أسامة،الأردن_عمان،ط 1 ، 2009م

المجلات:

ترايكية يامنة ويعلى فاروق:(التجديد الديني في فكر علي شريعتي) مجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1 ، الجزائر المجلد: 02 – العدد: 02 جوان 2020م / ذو القعدة 1441هـ.

حسن الصراف:(علي شريعتي ونقاده، جدلية الإيديولوجيا والأنطولوجيا)، مجلة الكوفة، مجلة فصلية محكّمة، تصدر في دولة العراق، العدد 10 سنة 2016.

مواقع الكترونية:

1. حاتم زكي، هكذا اضطهد نظام الملالي علي شريعتي، حيا وميتا.
موقع حفريات، https://hafryat.com/ar/blog تاريخ النشر، 2019/07/16.
تاريخ المعاينة السبت،2020/09/26م، على الساعة 12.42 .

2. عريب أبو صليح، علي شريعتي... مفكر الثورة الإيرانية. موقع https://jadehiran.com/archives/7277 تاريخ النشر: 24 مارس 2019 الساعة 08:39 . تاريخ المعاينة، الخميس 24 /2020/09 الساعة 9.

3. عبد الرزاق بلعقروز الثّورة الجزائرية وكيف ألهمت مفكّري الشرق : علي شريعتي نموذجا، الموقع الرسمي: https://www.abderrezakbelagrouz.co.vu/2014/08/blog-post_30.html?m. تاريخ المعاينة 2020/09/30. الساعة 23،30

4. علاء العبادي، مدونة شخصية أدبية ثقافية موقع. http://www.alebady.com/2015/05/ .تاريخ المعاينة 2020/09/30. الساعة 18.22.

5. محمد اسفنديارى، تاريخ علاقة مأزومة بين المثقف والفقيه موقع: https://nosos.net تاريخ النشر. 2017/02/2015 . تاريخ المعاينة : 2020/09/30. الساعة 21.30

6.محمد بن زيان (علي شريعتي .. دليل النباهة والعودة إلى الذات) مقال منشور بمركز آفاق للدراسات والبحوث بتاريخ 2012/01/2 الموقع: https://aafaqcenter.co/index.php. وتم الاطلاع عليه يوم الجمعة 2020/09/25 على الساعة 10.30

7. محمد أسامة، علي شريعتي: سيرة معلم الثورة المغدور. الموقع: https://www.ida2at.com/ali-shariati-biography-revolutionary-teacher. تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 على الساعة 10.30 صباحا

8.وليد الشرهان(علي شريعتي واللعبة الصفوية) مجلة المجلة الموقع https://arb.majalla.com تاريخ النشر/30/2013/04 . تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 الساعة 10 صباحا.

8. https://www.youm7.com/story :الموقع."المسلم الماركسى" .9 تاريخ النشر السبت، 04 يوليه 2015 03:00 . تاريخ المُعاينة السبت 2020/09/26 على الساعة 11 صباحا

فهرس الملاحق

من أقول علي شريعتي:

1. ((ماتَ جارِي أمس مِن الجُوع، وفِي عزائه ذبَحوا كلّ الخِرافِ.))

2. ((إنهم يخشون من عقلك أن تفهم ولا يخشون من جسدك أن تكون قويا))

3. ((عندما تقرر الوقوف ضد الظلم، توقَّعْ أنك سوف تُشتم ثم تُخون ثم تُكفر. لكن إياك أن تسكت عن الظلم من أجل أن يقال عنك أنك رجل سلام))

4. ((إن شئت التمرد على الديكتاتورية وعدم الرضوخ للظلم، ما عليك سوى أن تقرأ وتقرأ وتقرأ.))

5. ((إذا أردت أن تخرب أيَّ ثورة فقط أعطها بعدًا طائفيًا أو دينيًا، وستنتهي إلى هباء))

6. ((أبي إختار لي اسمي.. وأسلافي اختاروا لى إسم عائلتي.. هذا يكفي، أنا من أختار طريقي))

7. ((أبرز صفات العباقرة هي شعورهم بالوحدة في زمانهم، هم أجانب في أوطانهم، ريثما يأتي القادمون في المستقبل فيعرفونهم ويفهمونهم ويُدركون مستوياتهم))

8. ((إن الحرب بين المسلمين ليست حربا بين التشيّع والتسنن ولا من أجل العقيدة بل هي معركة بين مصالح دول ضحيتها العوام من السنة والشيعة))

9. ((ما لم تصل الأمة إلى مستوى الإنتاج المعنوي والفكري والثقافي فإنها لن تستطيع أن تصل إلى مستوى الإنتاج الاقتصادي وإذا وصلت إليه فسيكون ذلك في مستوى ما يفرضه الغرب وفي صورة خادعة أي في صورة إستعمار جديد))

10. ((إنّ الدّين الّذي لا ينفع الإنسان قبل الموت، لا ينفعه بعد الموت أيضاً)) 1

11. ((أحمد الله أنّني عانيت كلّ التجارب والنكسات المتعاقبة، ولا يزال عودي صلباً، أي جلد سميك يغطي ويحمي هذا الجسد. إن بعض علماء النفس يقولون إنّ

1 عريب أبو صليح،علي شريعتي... مفكر الثورة الإيرانيةhttps://jadehiran.com/archives

الجيل الواحد لا يحتمل أكثر من هزيمةٍ واحدة، وها أنا ذا أعدّ نفسي للهزيمة السادسة أو السابعة، الهزيمة أم النصر. وما الفرق لنا؟ إن ذلك مهمٌّ جداً للتجار والرياضيّين ومحترفي السياسة، أما بالنسبة لنا فالمهم هو أداؤنا لرسالة الله، وقيامنا بواجبنا تحت كل الظروف وفي مواجهة كلّ الاحتمالات، فإذا انتصرنا نرجو من الله أن يقينا شرّ الغرور ونزعة الظلم واضطهاد الآخرين، وإذا هزمنا نرجو من الله أن يقينا من الذل والهوان والخضوع"1.

12. "إن شئت التمرد على الديكتاتورية وعدم الرضوخ للظلم، ما عليك سوى أن تقرأ وتقرأ وتقرأ".

13. أنا عند الشيعة سنّي، وعند السّنة شيعي، وعند المنحلّين متزمت، وعند المتزمتين منحلّ... إن المفكر الحر يصعب تصنيفه.

14. ((إذا كنت لا تستطيع رفع الظلم، فأخبر عنه الجميع على الأقل)) .

15. ((إن أول خطوة في طريق بناء الذات، هي أن نقوم دائماً بتقوية هذا الهاجس، أو الخوف الداخلي في ذواتنا من أن نسقط فريسة الاغتراب عن الذات وأعظم مصائب الاغتراب عن الذات عند مفكر ما، هو التقليد، والتقليد يعني أن يسجن المرء نفسه في أطر حددت في غيبة)) 2.

16. **كتب علي شريعتي إلى والده قبيل اغتياله بأيام هذه الرسالة:**

((ولدي الحبيب إحسان .. تحياتي لك وأشواقي وصلواتي ! .. هامس يهمس في داخلي أن الأيام تخبيء لي شيئاً ما ! ولا أدري ماذا تخبئه لي الأيام القادمة ! لست قلقاً على نفسي ولا على رسالتي ولكنني قلق من أن تضطهد الحكومة أطفالي ووالدي وهو بين الشيخوخة والمرض ! لكنني مثل الكركدن أسير في خط مستقيم حتى النهاية بحزم وتصميم)) والدك علي شريعتي لندن 23 جون 1977]3

---

1 عريب أبو صليح،علي شريعتي... مفكر الثورة الإيرانيةhttps://jadehiran.com/archives

2 علي شريعتي ، بناء الذات الثورية،ص 33.

3 https://dr-khaled.net/index.php?option=com_ -48-11-25-08-2016:559=

صور لعلي شريعتي

صورة لعلي شريعتي

علي شريعتي رفقة زوجته بوران وصديقه لهماذ

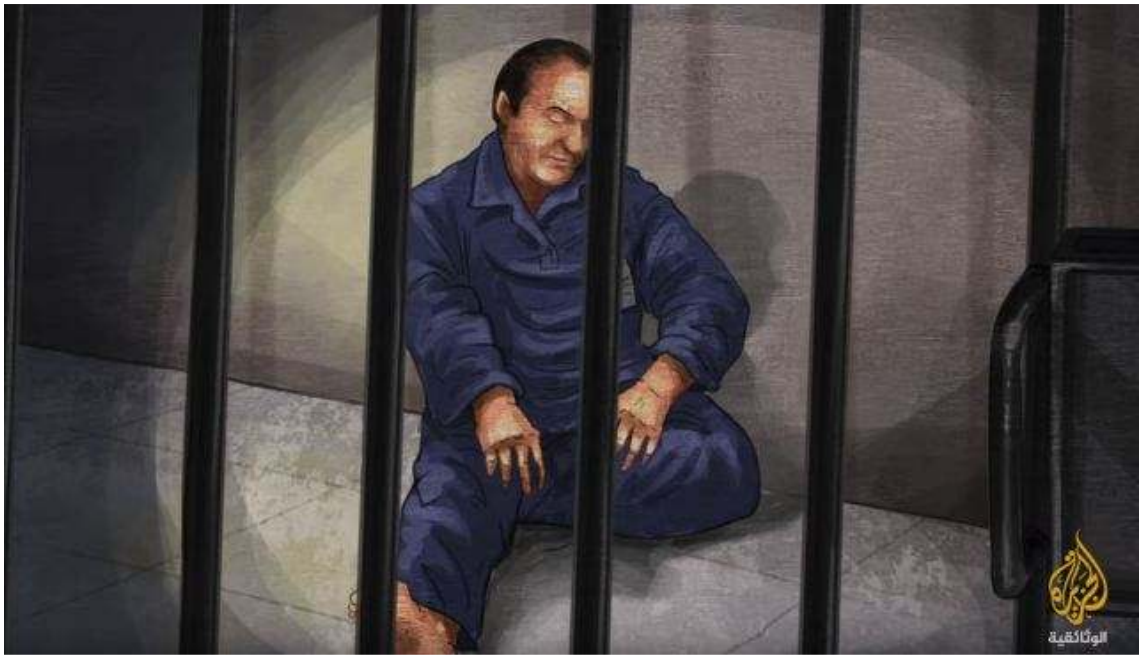

شريعتي أمضى في السجن 18 شهرا، ونُكل به أشد تنكيل. وفي 1975 خرج من السجن بوساطة جزائرية

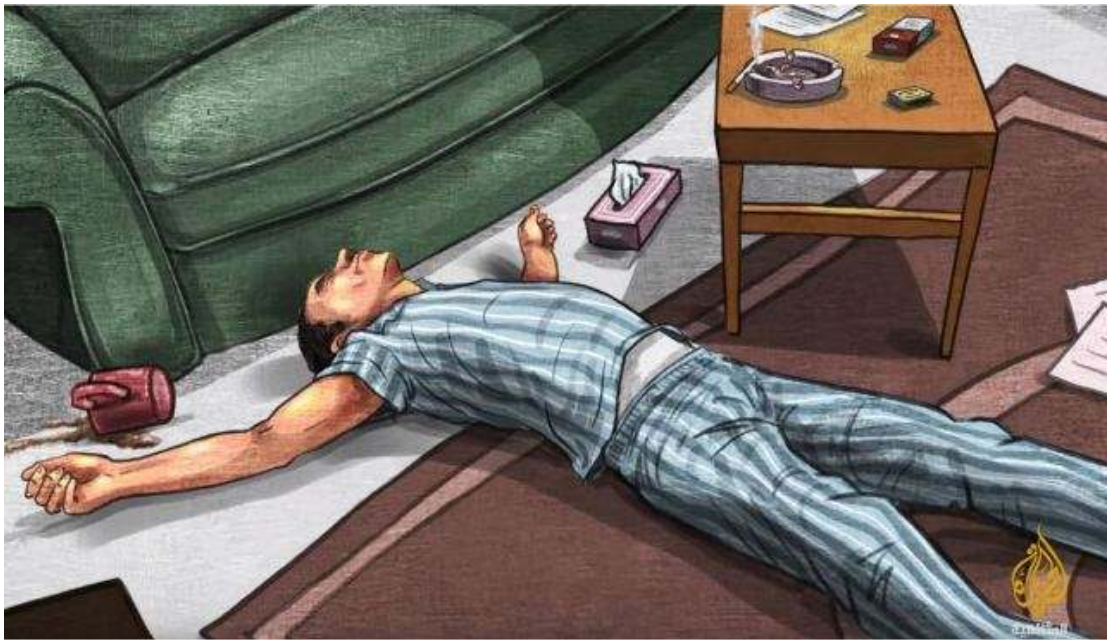

كثير من المتابعين يؤكدون أن جهاز الاستخبارات الإيراني هو الوحيد الذي تدور حوله شبهة اغتيال شريعتي

علي شريعتي رفقة أسرته

لا ألوم الجاهل على جهله
بل ألوم العالم الذي استغل
علمه لخداع الجاهل !
علي شريعتي

انتِ ايتها المرأة اينما كنتِ
اشرقي بروحك على احبابك
لكن كوني انتِ ، ولا يكن
تعريفك مجرد زوجة فلان
او ام فلان او بنت فلان
Hekams.com / علي شريعتي

الاكتفاء بالبكاء على الحسين فقط
هذا ما يتمناه طغاة اليوم
د. علي شريعتي

"خير لك أن تقضي وقتك بالسعي
لإدخال نفسك الجنه،،على السعي
في إثبات أن غيرك سيدخل النار."
علي شريعتي

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة.....	01
الفصل الأول	
العودة إلى الذات بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي	
تمهيد:.....	09
المبحث الأول: مفهوم الذات في الفلسفة الغربية	09
المطلب الأول: مفهوم الذات عند رنييه ديكارت	09
المطلب الثاني: مفهوم الذات عند مارتن هايدغر.....	10
المبحث الثاني: العودة إلى الذات في الفكر الإسلامي	13
المطلب الأول: العودة إلى الذات عند جمال الدين الأفغاني.....	13
المطلب الثاني: العودة إلى الذات عند مالك بن نبي.....	13
المطلب الثالث : العودة إلى الذات عند سيد قطب.....	14
المبحث الثالث: أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر.....	16
المطلب الأول: مواقف بعض المفكرين المسلمين من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر.....	16
المطلب الثاني : موقف علي شريعتي من أزمات المجتمع الإسلامي المعاصر	20
خلاصة الفصل.....	22
الفصل الثاني	
بناء الأيديولوجيا والعودة إلى الذات عند شريعتي.	
تمهيـد.....	24
المبحث الأول: علي شريعتي ...نشأته وملامح من حياته الفكرية.....	24
المطلب الأول:ولاته وتعليمه.....	24
المطلب الثاني: نشاطه الفكري والسياسي.....	25
المبحث الثاني: الذات الإسلامية عند علي شريعتي:.....	30
المطلب الأول : علي شريعتي نشأته وسيرته الفكرية.....	30

المطلب الثاني : توصيف الذات مفهوم العودة للذات.....	35
المبحث الثالث: بناء الذات الإسلامية المتأصلة.....	37
المطلب الأول : بناء الذات الثورية	37
المطلب الثاني: الدعائم الرئيسية للعودة إلى الذات	40
المبحث الرابع: فكرة البذرة الدينية عند علي شريعتي.....	44
المطلب الأول : العودة إلى الإسلام الصحيح.....	44
المطلب الثاني : تصحيح مسار التشيّع	46
خلاصة الفصل:.....	48
الفصل الثالث	
مشروع الإنسان العالمي عند شريعتي	
تمهيد :	50
المبحث الأول:موقفه شريعتي من الإنسان.	50
المطلب الأول: من هو الإنسان.....	50
المطلب الثاني : الاختلاف بين كلمتي بشر وإنسان	51
المبحث الثاني:إسلام عالمي من منطلق إنسان عالمي.....	53
المطلب الأول: البعد الحضاري للإسلام.....	53
المطلب الثاني : البعد العالمي للإسلام ومنحاه الإنساني.....	55
المبحث الثالث:مشروع العودة إلى الذات في ميزان النقد.....	56
المطلب الأول: نقد وتقييم	56
المطلب الثاني : توجه علي شريعتي الديني	59
خلاصة الفصل	63
خاتمة	65
قائمة المراجع	69
الملاحق	76